البرهان
في بيان القرآن لابن قدامة

دكتور

عادل الغرياني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البرهان في بيان القرآن لابن قدامة

د.عادل الغرياني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فهذه رسالة فريدة يتيمة ألفاظها قصيرة معانيها كثيرة، فيها فوائد جمة لمؤلف ذي همة، هي رسالة" البرهان في بيان القرآن "للموفق المقدسي، وجدتها مخطوطة خطها واضح قريب فكاتبهاوناسخها من أهل الورع رحمهم الله جميعا، فبحثت فوجدتها مطبوعة محققة للشيخ أحمد فريد المزيدي، وللدكتور سعود الفنيسان والثانية اجتهد فيها محققها ولكن فاته شيء يسير فوجدت مثلا بعض الكلمات (قليلة) لم تتضح للدكتور، فأوّلها . ولم يذهب تأويله لبعيد- ولكن عندما ذهبنا للأصول والمراجع التي نهل منها المقدسي كان الخطأ عند الناسخ، وفات الدكتور تخريج الآثار فلم يخرج الآثار كلها، ثم وضعت في الهامش من المقصود بالكلام مع التعريف بهم وبمذهبهم، فحاولت أن أضيف ليكمل العمل، هدانا الله جميعا، وتقبل منا.

د.عادل الغرياني

الأستاذ المساعد بقسم القرآن الكريم

عملي في المخطوط:

- ❖ حققت المخطوط وقابلته على النسختين المطبوعتين (طبعة المزيدي وطبعة الفنيسان)
- ❖ خرجت جميع الأحاديث والآثار ولقد فات الدكتور الفنيسان آثارا لم يخرجها
- ❖ بينت حال بعض الرجال جرحا وعدلا
- ❖ ذكرت حكم القدامى والمحدثين على الأحاديث والآثار
- ❖ نسبت الأشعار لقائليها
- ❖ ترجمت للأعلام المذكورين في الرسالة
- ❖ بينت بعض المعاني الغامضة
- ❖ علقت على بعض الأمور العقدية كي لا تلتبس على القارئ

ترجمة المؤلف:

أبو محمد الموفق ابن قدامة (٥٤١ - ٦٢٠)

مولده ونشأته:

هو أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي الجماعيلي - بتشديد الميم - إلى "جماعيل" قرية من أعمال نابلس في فلسطين.

وُلد رحمه الله في شعبان سنة (٥٤١) للهجرة.

نشأ الموفق -رحمه الله- في بيت علم وتقى وفقه وصلاح. وظهر من بيت آل قدامة ما يزيد على (٣٠) عالِمًا مجتهدًا، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ورحل الموفق لطلب العلم إلى بغداد ودمشق ومكة والموصل.

آثاره العلمية:

لقد خلف أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة آثارًا علمية كثيرة، منها المطبوع، ومنها المخطوط، وهي:

في الفقه:

- المغني شرح الخرقي يقع في عشرة مجلدات ضخمة، تعب فيه المصنف وأجاد وجمل به المذهب.

- الكافي (ثلاثة مجلدات)، ألَّفه الموفق للمتوسطين من طلاب العلم، حرر به رواية المذهب بعبارة موجزة مع الاستدلال.

- المقنع (ثلاثة مجلدات).

في أصول الفقه:

- روضة الناظر وجنة المناظر- مجلد.

في التفسير وعلوم القرآن:

- البرهان في مسألة القرآن، وهو هذا الكتاب، وسيأتي وصفه.

- ذم التأويل.

- جواب مسألة في القرآن.

- الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم.

- مشيخة شيوخه.

في التوحيد:

- لمعة الاعتقاد.

- كتاب القدر.

- مسألة العلو.

- فضائل الصحابة.

وغيرها كثير.

فضله وعلمه:

كان -رحمه الله- عالِمًا فاضلًا ورعًا تقيًّا، إمامًا في التفسير وعلوم القرآن، وفي الحديث ومشكلاته، وفي اللغة والأنساب، أما في الفقه والأصول، فلا يُشق له غبارٌ، كان مناظرًا قوي الحجة، قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: "ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق".

وفاته:

توفي أبو محمد الموفق ابن قدامة يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠) للهجرة، وله تسع وسبعون سنة، وخلف بنتين وثلاثة ذكور، وهم: محمد ويحيى وعيسى، ماتوا كلهم في حياته ولم يبق له عقب. - رحمه الله- رحمة واسعة.

وصف النسخة الخطية:

هي نسخة فريدة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية- بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم [٢٢١٩ - علوم وقرآن]، وهي (١٧) لوحة تتراوح أسطرها من ٢٣ - ٢٤، وتتراوح عدد كلمات كل سطر من ١٢ - ١٤ كلمة، ومقاس اللوحة من ٢٥: ١٧ سم. وهي ضمن مجموع.

وهذه النسخة مصورة من مكتبة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان بمكة المكرمة رقم (٤٢).

وهي بخط مقروء، كثيرة الأخطاء النحوية والإملائية.

والنسخ بقلم عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب في شهر محرم سنة ١٢٥٦ هـ. وقد نسخت هذه عن النسخة الأولى التي كتبت سنة ١٢٢٩ هـ. وكان في النسخة الأم ما صورته: فرغ منه يوم الأحد في الغر الأول من ذي الحجة سنة (٦١٦) هـ.

موضوع الكتاب وأهميته:

يبحث الكتاب في حقيقة الحرف في القرآن الكريم، وهل هو قديم أو حادث؟ وهو بيان بخطأ الأشاعرة أثناء ردهم على المعتزلة بالقول بخلق القرآن، وأسلوب الكتاب في معالجة هذه القضية أسلوب متفرد؛ حيث لم يستخدم الكلام الجدلي والإلزامات العقلية كعادة أهل الكلام ومن شابههم، ولكنه عالجها عن طريق الآيات الصريحة في الدلالة والأحاديث الصحيحة في المعنى، مع استخدام دلالة اللغة العربية على المعنى المراد؛ وهذا منهج أهل السنة والجماعة الذي جاهد فيه ووقف عنده الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله–، ويعتبر الإمام الموفق رائدًا في هذا المنهج التأليفي، ولما جاء ابن تيمية وتلميذه ابن القيم سلكًا مسلكه عليهم رحمه الله ورضوانه[1].

[1] هذه المقدمة بتصرف من كلام الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان بتصرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم إمام المسلمين موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي -رحمه الله تعالى ورضي عنه-: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

مذهب أهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه التابعون لهم بإحسان، ومن بعدهم من أئمة الإسلام أن القرآن كلام الله القديم، وحبله المتين، وكتابه المبين، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين؛ وهو سور، وآيات، وحروف وكلمات، منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات "من قرأه فأعربه، فله بكل حرف عشر حسنات " نزله الله تنزيلًا، ورتله ترتيلًا، وسماه قولًا ثقيلًا وعد على تلاوته أجرًا عظيمًا، فقال عز من قائل {إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلًا} سورة الإنسان ٢٣، وشهد الله وملائكته بإنزاله على رسوله، وحض على تدبيره وترتيله، وأخبرنا بأحكامه، وتفصيله، ونص على تشريفه، وتفضيله، وعجز الخلق عن الإتيان بمثله، أو تبديله. وقال تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا} الإسراء٨٨، وقال: {أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا} النساء٨٢.

وقال: لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدًا "النساء ١٦٦.

وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة، وآخرها المعوذتان، مكتوب في المصاحف، متلو في المحاريب، مسموع بالآذان، متلو بالألسن له أول وآخر، وأجزاء وأبعاض.

والدليل أن هذا هو القرآن:

الكتاب، والسنة، والإجماع. أما الكتاب: فمن وجوه:

أحدها: أن الله سبحانه تحدى الخلق بالإتيان بمثله، فقال سبحانه: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا} الإسراء٨٨.

وقال تعالى: {أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون. فليأتوا بحديثٍ مثله إن كانوا صادقين} الطور الآية ٣٤.٣٣، وقال سبحانه: {وإن كنتم في ريبٍ مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين}البقرة الآية ٢٣، وقال تعالى: {وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله} يونس الآية ٣٧، وقوله: {أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورةٍ مثله}يونس الآية ٣٨، وقال: {فأتوا بعشر سورٍ مثله مفترياتٍ}هود الآية ١٣.

والتحدي إنما وقع بالإتيان بمثل هذا الكتاب بغير إشكال؛ لأن ما في النفس لا يدري ما هو، ولا يسمى سورًا، ولا حديثًا، فلا يجوز أن يقول: فأتوا بحديث مثل ما في نفس الباري، ولأن المشركين إنما زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم افترى هذا القرآن، وتقوله فرد الله عليهم دعواهم بتحديهم بالإتيان بمثل ما زعموا أنه مفترى ومتقول دون غيره، وهذا واضح لا شك فيه.

الثاني: أنهم سموه شعرًا، فقال الله تعالى: {وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكرٌ وقرآنٌ مبينٌ} يس الآية ٦٩.

ومن المعلوم إنما عنوا هذا النظم؛ لأن الشعر كلام موزون، فلا يسمى به معنى، ولا ما ليس بكلام، فسماه الله تبارك وتعالى ذكرًا، وقرآنًا مبينًا، فلم يبق شبهة[٢] لذي لب في أن القرآن هو هذا النظم

[٢] في المطبوع: شك.

دون غيره، وكذلك سموه مفترى. فقال الله تعالى: {وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله} يونس الآية ٣٧ {وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفكٌ افتراه وأعانه عليه قومٌ آخرون فقد جاءوا ظلمًا وزورًا * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلًا} الفرقان الآية ٤ ، ٥، فرد الله عليهم قولهم فقال: {قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض} الفرقان الآية ٦، وقالوا: {إنما يعلمه بشرٌ}النحل الآية ١٠٣.

فقال الله تعالى: {قل أنزله روح القدس من ربك بالحق} النحل الآية ١٠٢، وهذا لا يتعلق إلا بهذا النظم، وقد رد الله عليهم وأخبر بكونه قرآنًا.

الثالث: أن بعض الكفار زعم أنه يقول مثله، قال الله تعالى: {وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا} الأنفال الآية ٣١، ومنهم من طلب تبديله، قال الله تعالى: {وإذا تتلى عليهم آياتنا بيناتٍ قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآنٍ غير هذا أو بدله} يونس الآية ١٥، ونهى بعضهم بعضًا عن (سماعه وأمروا)[٣] باللغو فيه فقال تعالى: {وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه} فصلت الآية ٢٦ وقال: {وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم}الزخرف الآية ٣١ وقال: {وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه} سبأ الآية ٣١.

[٣] غير واضحة بالأصل والمثبت من المطبوع

ومن المعلوم اليقين[٤]: أن هذا كله لا يتعلق إلا بهذا الكتاب دون ما في النفس، فإن الكفار ما اعتقدوا في نفس الباري شيئًا يريدون تبديله، أو يزعمون أنهم يقولون مثله، ولا ينهون عن سماعه، ولا التمسوا تبديله على غير النبي صلى الله عليه وسلم مع إشارتهم إلى حاضر.

الرابع: أن الله سمى القرآن عربيًا. فقال: {قرآنًا عربيًا غير ذي عوجٍ}الزمر الآية ٢٨، أي غير مخلوق، وقال: {إنا جعلناه قرآنًا عربيًا} الزخرف الآية ٣، وقال: {بلسانٍ عربي مبينٍ}الشعراء الآية ١٩٥. وقال: {ولو جعلناه قرآنًا أعجميًا لقالوا لولا فصلت آياته}فصلت الآية ٤٤. وسماه حديثًا بقوله: {فذرني ومن يكذب بهذا الحديث} القلم الآية ٤٤ وقال تعالى: {الله نزل أحسن الحديث}الزمر الآية ٢٣، وقال: {فليأتوا بحديثٍ مثله} الطور الآية ٣٤.(وقال:"ومن أصدق من الله حديثا") النساء الآية ٨٧، وإنما يتعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى.

الخامس: أن الله تعالى أشار إليه إشارات الحاضر بقوله: {إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم} الإسراء الآية ٩. وقال: {إن هذا القرآن يقص}النمل الآية ٧٦. وقال: {ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثلٍ}الإسراء الآية ٨٩. وقال: {نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن} يوسف الآية ٣. والحاضر عندنا هو هذا الكتاب العربي.

السادس: أن الله تعالى أخبر بتنزيله، وشهد بإنزاله على رسوله، فقال تعالى: {إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلًا} الإنسان الآية ٢٣. وقال سبحانه: {وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكثٍ ونزلناه تنزيلًا}الإسراء الآية ١٠٦.

---

[٤] في المطبوع: البين.

وقال سبحانه: {لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدًا} النساء الآية ١٦٦، والمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هذا الكتاب دون ما في النفس.

السابع: أن الله تعالى أمر بترتيله، ونهى عن العجلة وتحريك اللسان به مستعجلًا، فقال سبحانه: {ورتل القرآن ترتيلًا} المزمل الآية ٤ وقال: {ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه}طه الآية ١١٤.

وقال: {لا تحرك به لسانك لتعجل به} القيامة الآية ١٦. ولا يتعلق هذا بما في النفس البتة، وإنما يتعلق بهذا الكتاب.

الثامن: أن الله تعالى أمر بقراءته، والاستماع له، والإنصات إليه، وأخبر أنه يسمع ويتلى، فقال: (حتى يسمع كلام الله) التوبة الآية ٦ وقال تعالى: {فاقرءوا ما تيسر من القرآن} المزمل الآية ٢٠. وقال: {وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا} الأعراف الآية ٢٠٤. وهذا من صفات الوجود عندنا، لا من صفة ما في النفس الذي لا يظهر الحس ولا يدري ما هو.

التاسع: أن الله تعالى أخبر أن منه سورًا وآيات وكلمات، فقال تعالى: {سورة أنزلناها} النور الآية ١، وقال: {وإذا ما أنزلت سورة}التوبة الآية ١٢٤.

وقال: {قل فأتوا بسورة مثله} يونس الآية ٣٨ وقال: {تلك آيات القرآن} النمل الآية ١. وقال: {منه آياتٌ محكماتٌ هن أم الكتاب وأخر مشابهات} آل عمران الآية ٧، وقال {بل هو آياتٌ بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون}العنكبوت الآية ٤٩. وقال: {وإذا تتلى عليهم آياتنا بيناتٍ قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله} يونس

الآية ١٥، وقال: {قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا}الكهف الآية ١٠٩. وقال: {ومن الأحزاب من ينكر بعضه} الرعد الآية ٣٦، وقال: {فاقرءوا ما تيسر من القرآن}المزمل الآية ٢٠، وقال: {فاقرءوا ما تيسر منه}.المزمل الآية ٢٠

العاشر: أن القرآن كتاب الله العربي الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله (هو هذا الذي) [٥]سور، وآيات، وحروف، وكلمات بغير خلاف.

والدليل: على أن كتاب الله هو القرآن، قول الله تعالى: {تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا} يوسف الآية ١، ٢.(وقال تعالى: كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا " وقوله تعالى: " حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا ")[٦]

وقال تعالى: {وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين. قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى}الأحقاف الآية ٢٩، ٣٠. فسموا القرآن الكتاب. وقال في موضع آخر: {إنا سمعنا قرآنًا عجبا} الجن الآية ١.

وأجمع المسلمون على أن كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن.

فهذه عشرة أوجه دالة على ما ذكرنا، ولولا كراهة التطويل لزدت عليها، لكن من لا يكتفي بهذه وينتفع بها، لم ينتفع بالزيادة عليها.

وأما السنة: فمن وجهين. أحدهما: قول النبي صلى الله عليه وسلم.

والثاني: سكوته.

---

[٥] سقطت من المطبوع.

[٦] سقطت من المطبوع.

أما قوله فكثير، فنقتصر على ما يكفي.

منها: ما روى أبو الأحوص [٧]عن عبد الله بن مسعود[٨]. عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((هذا القرآن مأدبة الله تعالى، فتعلموا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد، فاتلوه، فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ألا إني لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر)).[٩] رواه أبو عبيد في فضائل القرآن.

---

[٧] هو أبو الاحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمي من جلة الكوفيين ومتقنيهم، أبوه له صحبة، قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف، تابعي ثقة انظر ترجمته: الطبقات الكبرى ٥١٨/٦(٢١١٦)، تهذيب الكمال ٤٤٥/٢٢، مشاهير علماء الأمصار ص١٦٩(٧٨٤)

[٨] هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى، أبو عبد الرحمن (صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) توفي سنة ٣٢ بالمدينة. انظر ترجمته: الاستيعاب ٧ / ٢٠ تاريخ بغداد ١ / ١٤٧ حلية الاولياء ١ / ١٢٤ اسد الغابة ٣ / ٣٨٤ تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧، سير أعلام النبلاء ٤٦١/١(٨٧)، تاريخ دمشق ٣٢٢/٤

[٩] رواه أبو عبيد في فضائله (٧)، وابن الضريس في فضائله (٥٨)، وابن أبي شيبة ٤٨٢/١٠(١٠٠٥٧)، وابن نصر في قيام الليل ص ١٧١، والخطيب في الجامع لأخلق الراوي ١٠٧/١(٧٩)، وابن حبان في المجروحين ١٠٠/١، وابن الجوزي في العلل ١٠١/١(١٤٥) وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٧٨/٢، والحاكم٧٤١/١(٢٠٤٠)، والبيهقي في الشعب٣٣٣/٣(١٧٨٦)، وفي السنن الصغير ٣٣٣/١(٩٤٣)وابن منده في الرد على من يقول الم حرف (٩)وابن شاهين في الترغيب (٢٠٢) ورواه موقوفا عبد الرزاق في مصنفه ٣٧٥/٣(٦٠١٧)، وسعيد بن منصور في التفسير٤٣/١(٧)، والدارمي ٢٠٨٩/٤(٣٣٥٨)والطبراني ١٣٠/٩(٨٦٤٦)والسمرقندي في تنبيه الغافلين ص ٤٢١(٦٥٠) والحديث فيه إبراهيم الهجري اتهم برفع الموقوفات، وضعفه أحمد وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الفسوي: لا بأس به، وقال الأزدي: صدوق لكنه رفاع الجرح والتعديل ١٣١/٢(٤١٧)، الكامل ٢١٤/١، التهذيب ١٦٤/١(٢٩٦). فالحديث ضعيف مرفوعا، وللحديث طرق كثيرة مرفوعة وموقوفة فهو يصل إلى درجة الصحيح لغيره موقوفا. والله أعلم.

فأشار إلى حاضر وأمر بتلاوته، وأخبر أنه حروف، وقال: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) [١٠]، وقال: ((إن الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران)) [١١]. متفق على معناه.

وعن سهل بن سعد قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقتري يقري بعضنا بعضًا فقال: ((الحمد لله، كتاب الله واحد فيه الأحمر والأسود، اقرءوا، اقرءوا، قبل أن يجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره، ولا يتأجلونه)) [١٢].

وفي لفظ: ((يقيمون حروفه إقامة السهم)) [١٣]، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنه طرأ علي حزب من القرآن، فكرهت أن أخرج من المسجد حتى أقضيه))، قال أوس الثقفي[١٤]: فسألت

---

[١٠] رواه البخاري ك: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن ١٩٢/٦(٥٠٢٧)

[١١] رواه البخاري ك: تفسير القرآن، باب: يوم ينفخ في الصور ١٦٦/٦(٤٩٣٧)، ومسلم ك: صلاة المسافرين، باب: فضل الماهر في القرآن ٥٤٩/١(٧٩٨)

(الماهر بالقرآن) هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه (مع السفرة الكرام البررة) السفرة جمع سافر ككتبة وكاتب والسافر الرسول والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله وقيل السفرة الكتب والبررة المطيعون من البر وهو الطاعة (ويتتعتع فيه) هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران أجر بالقراءة وأجر بتتعته في تلاوته ومشقته]

[١٢] رواه الآجري في أخلاق حملة القرآن، باب ((أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به الله عز وجل، (٢٩)، وإسناده فيه ضعف لوجود موسى بن عبيدة الربذي فيه، قال عنه ابن حجر: ضعيف. التقريب ٢٨٦/٢.

ورواه أبو داود في السنن بإسناد جيد، كتاب الصلاة، باب ((ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة، ٥٢٠/١(٨٣٠).

[١٣] حديث سفيان الثوري (٢٤٣)، وابن المبارك في الزهد ٢٨٠/١(٨١٣)، وفي مسنده (٢٥)، وابن أبي شيبة في مسنده ٨٧/١(٩٨)، وعبد بن حميد (٤٦٦) وأبو داود في سننه أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب: ما يجزئ الأميوالأعجمي من القراءة ٢٢٠/١(٨٣١)والروياني في مسنده٢٣٤/٢(١١١٧)، وابن حبان في صحيحه ٣٦/٣(٧٦٠)والطبراني ٢٠٦/٦(٦٠٢١)، والبيهقي في الشعب ٢٠٦/٤(٢٤٠٢) فيه وفاء بن شريح الصدفي الحضرمي المصري وثقه ابن حبان ٤٩٧/٥، تهذيب الكمال ٤٥٥/٣٠(٦٦٩١)، التكميل لابن كثير ٧٨/٢(٩٨٦).

[١٤] هو أوس بن حذيفة الثقفي من الأحلاف الذي قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مات ليالي الحرة الطبقات الكبرى ط صادر ٥١٠/٥، أسد الغابة ط الفكر ١٦٨/١، معجم الصحابة للبغوي ٢٣/١،

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل ما بين قاف إلى أسفل [١٥]، [١٦].

وقال لأبي: يا أبا المنذر، أي آية في القرآن أعظم؟

فقال: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ} فضرب صدره، فقال: ليهنك العلم أبا المنذر[١٧].

وقال: إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: {تبارك الذي بيده الملك}[١٨].

---

[١٥] أخرجه أحمد ٨٩/٢٦وأبو نعيم في "المعرفة" (٩٧٣)، والمزي في "تهذيب الكمال" ٤١١/١٩ من طريق الإمام أحمد، وأخرجه الطيالسي ٤٣٢/٢ (١٢٠٤) وابن أبي شيبة ٥٠١/٢-٥٠٢، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٥٢٣) و(١٥٧٨) و(١٥٧٩)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" ٣٩٩/٣(١٣٧١) و٤٠٠/٣(١٣٧٢) و(١٣٧٣)، والطبراني في "الكبير" ١/ (٥٩٩) (٦٠٠)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٩٧٣) من طرق عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي،

[١٦] وفي هذا الحديث دليل على أن ترتيب المصحف كان أيام النبي صلى الله عليه فهو ترتيب توقيفي، انظر ابن حجر في الفتح ٤٣/٩، وعون المعبود ١٩٠/٤، البرهان ٢٥٨/١، المقنع للداني ص١٨

[١٧] أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ٥٥٦، كتاب صلاة المسافرين (٦)، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٤٤)، الحديث (٢٥٨/ ٨١٠)

[١٨] أخرجه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه: أحمد في المسند ٢/ ٢٩٩، ٣٢١، وأبو داود في السنن ٢/ ١١٩، كتاب الصلاة (٢)، باب في عدد الآي (٣٢٧)، الحديث (١٤٠٠)، والترمذي في السنن ٥/ ١٦٤، كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء في فضل سورة الملك (٩)، الحديث (٢٨٩١)، وحسَّنه، والنسائي في عمل اليوم والليلة، ص ٤٣٣، باب الفضل في قراءة {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ}، الحديث (٧١٠)، وابن ماجه في السنن ٢/ ١٢٤٤، كتاب الأدب (٣٣)، باب ثواب القرآن (٥٢)، الحديث (٣٧٨٦). وابن حبان في "صحيحه" أورده الهيثمي في موارد الظمآن، ص ٤٣٨، كتاب التفسير (٢٨)، سورة الملك، الحديث (١٧٦٦). والحاكم في المستدرك ١/ ٥٦٥، كتاب فضائل القرآن، باب مغفرة رجل بشفاعة سورة الملك، وفي ٢/ ٤٩٧ - ٤٩٨، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الملك، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي.

وقال: {قل هو الله أحدٌ}، ثلث القرآن [١٩].

وقال: {قل يا أيها الكافرون} تعدل ربع القرآن و{إذا زلزلت الأرض زلزالها} تعدل نصف القرآن [٢٠].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أعربوا القرآن)) [٢١]، وقال: ((لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم)) [٢٢].

وقال: ((من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، ومن قرأه فلحن فيه فله بكل حرف حسنة)) [٢٣] حديث صحيح.

وقال: ((اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون بكل حرف عشر حسنات ألا إني لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف عشر، واللام عشر، والميم عشر)) [٢٤].

---

[١٩] أخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء رضي اللَّه عنه في الصحيح ١/ ٥٥٦، كتاب صلاة المسافرين (٦)، باب فضل قراءة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (٤٥)، الحديث (٢٥٩/ ٨١١).

[٢٠] أخرجه الترمذي في السنن، كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء في إذا زلزلت (١٠)، الحديث (٢٨٩٤). والحاكم في المستدرك ١/ ٥٦٦، كتاب فضائل القرآن، باب إذا زلزلت تعدل نصف القرآن. وقال الذهبي : فيه يمان بن المغيرة العنبري ضعفوه.
وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٣١)

[٢١] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٠/ ٤٥٦)، (٩٩٦١)، والبيهقي "في شعب الإيمان " (٢٢٩٢، ٢٢٩١). ورواه الهروي في "ذم الكلام " (٣/ ٢٣٠)، وأبو يعلى (٦٥٦٠)، وأورده الدراقطني في العلل (٢٠٥٥)، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٩) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: بل أجمع على ضعفه. وفي الإسناد معارك بن عباد وشيخه ضعيفان. انظر التقريب ترجمة معارك بن عباد (٦٧٩١)، وعبدالله بن أبي سعيد المقبري متروك (٣٣٧٦)

[٢٢] أخرجه مسلم في الصحيح ٣/ ١٤٩٠، كتاب الإمارة (٣٣)، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفارة (٢٤)، الحديث (٩٢/ ١٨٦٩).

[٢٣] أخرجه الشجري في أماليه ١/١١٩ من حديث عمر رضي الله عنه. قلت: فيه نوح بن أبي مريم متروك والحديث موضوع انظر الضعيفة (٦٥٨٢)

وقال: ((من قرأ حرفًا من القرآن كتب الله تبارك وتعالى له به عشر حسنات. بالباء، والتاء، والثاء)) [٢٥].

وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله عز وجل زوجه الله تبارك وتعالى زوجتين من الحور العين)) [٢٦].

فهذه الأخبار وما شابهها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه، الذي يعرفه المسلمون قرآنًا، ولم يرد به ما تقول هذه الطائفة إنه معنى في نفس الباري، لا يظهر للحس، ولا ينزل، ولا له آخر، ولا أول، ولا يدري ما هو، ولا هو سور، ولا آيات، ولا حروف، ولا كلمات، ولولا التطويل لذكرت هذه الأحاديث بأسانيدها، وبينت في كل خبر وجه الاحتجاج منه؛ لكن تركت ذلك لظهوره تخفيفًا.

وأما الحجة في سكوت النبي صلى الله عليه وسلم فمن وجهين:

أحدهما: أنه لو كان القرآن ما قالوا: لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم بيانه، وتعريفه، فإنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه بالاتفاق وما أشد حاجة الأمة إلى معرفة القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم، قال ((أهل التفسير)) في قول الله عز وجل: {لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم} (أي: شرفكم) [٢٧]

---

[٢٤] أخرجه الدارقطني في العلل (٥/ ٣٢٦) والخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٢٨٥)، والديلمي ١٩٥/١(٣١٠)عن ابن مسعود رضي الله عنه صححه الألباني في الصحيحة ٢٦٢/٢(٦٦٠)

[٢٥] أخرجه أبو طاهر السلفي في المجاز والمجيزص ١٥٣

[٢٦] أخرجه ابن منده في الرد على من يقول الم حرف ص: ٧١(٢٨)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص٧٩(٧١) والقرطبي في التذكارفي أفضل الأذكار ١٠١/١

[٢٧] تفسير مقاتل ٧٢/٣، نفسير سفيان الثوري ص١٩٩، تفسير يحي بن سلام ٣٠١/١، تفسير الطبري ٤١٦/١٨

وقال بعضهم في قوله تعالى: {إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان}. هو: القرآن. [٢٨]

فإن كل الأمة لم تسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف لا يحتاج المسلمون إلى معرفة القرآن الذي شرفهم الله به وجعله بشيرًا، ونذيرًا، ومناديًا لهم، وداعيًا إلى الهدى، وحجة، ونورًا، وبرهانًا وشفاء، ورحمة، ومعجزًا لنبيهم عليه السلام، ومعرفًا للأحكام: من الحلال والحرام، والصلاة والزكاة، والحج، والصيام، وسائر الأحكام، والذي جعل الله الأجر في تلاوته واستماعه، وكتابته، وحفظه، وأمرنا بتعظيمه، وتوقيره، ورفعه، ونهانا عن مسه محدثين، وعن السفر به إلى بلاد أرض العدو، وعن قراءته في حال الجنابة، وجعله شرطًا للصلاة، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغه، والإنذار به، فهذا مما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يهمل بيانه، ولا يكتمه عن أمته، سيما وقد أمره الله بالتبليغ، وفرضه عليه، وتوعده على تركه، فقال: {يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} المائدة الاية ٦٧. وقال: {فاصدع بما تؤمر} الحجر الآية ٩٤. وقال مخبرًا عن النبي صلى الله عليه وسلم {وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ} الأنعام الآية ١٩.

أي: ومن بلغه القرآن، ومع شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، وحرصه عليهم، وعزة عنتهم عليه، فهل يجوز أن يتوهم المتوهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم عن أمته بيان القرآن، وعصى أمر ربه، ولم يبلغ رسالته، وغش أمته، وتركهم يعتقدون الباطل، ويضلون عن الحق، ويضيعون عن الصواب، مع علمه بضلالهم، وإمكانه من هدايتهم بكلمة واحدة، فلا يقول في ذلك: حرفًا ولا شيئًا مما لا يسوغ لمسلم أن يعتقده، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم في

---

[٢٨] تفسير سفيان الثوري ص٨٣، فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص٥٨، تفسير الطبري ٤٨٠/٧، تفسير ابن المنذر ٥٣٦/٢(١٢٧٠)

خطبته في حجة الوداع: ((ألا هل بلغت ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، فرفع إصبعه إلى السماء وقال: اللهم فاشهد)) [٢٩].

ويقتضي قول هذه الطائفة: أن النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغ، وأنه كاذب في دعواه التبليغ، وأصحابه كاذبون في شهادتهم له، وأن كل مسلم شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة، والنصح لأمته، فهو كاذب في شهادته.

فليت شعري أيزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك بيان هذا الأمر قصدًا لإضلال أمته وإغوائهم، أو غفلة منه، وأن أستاذهم قصد لما غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه والسادة من صحابته وتابعيهم، والأئمة من بعدهم، فبين الصواب، وأتم تبليغ الرسالة، وقصد لما لا يعلمه الله تعالى وخفي عن رسوله، وأمته. إن من رضي لنفسه (يؤدي إلى) [٣٠].

هذا، لأهمل أن لا يكلم أصلًا.

الوجه الثاني: من الثاني: لو قدرنا أنه ساغ للنبي صلى الله عليه وسلم السكوت عن بيان القرآن، فكيف ساغ له إيهام أمته أن القرآن غير ما هو قرآن، بما تلاه من الآيات التي ذكرناها، والأخبار التي رويناها ليضل أمته بذلك عن الصواب، ويعتقدوا غير الحق، ويصيروا حشوية مجسمين كما يعتقد فينا خصومنا ولو كان ذاك (كذلك)، لكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المضل لأمته، والمغوي لهم، والداعي لهم إلى صراط الجحيم، والمانع لهم من الصراط المستقيم.

واعتقاد هذا كفر بالله العظيم، وخروج عن دائرة المسلمين.

---

[٢٩] أخرجه البخاري في الأضاحي – باب من قال: الأضحى يوم النحر: ١٠ / ٧-٨، ومسلم في القيامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض، برقم (١٦٧٩): ٣ / ١٣٠٥

[٣٠] هكذا في الأصل.

فهذه دلالة قاطعة في أن القرآن هو ما يعتقده المسلمون قرآنًا لا غير.

وأما الإجماع، فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا يعتقدون أن القرآن سوى هذا الذي نعتقده قرآنًا.

دلت على ذلك: أقوالهم، وأحوالهم، فإنهم: سموا حروفه وآياته وكلماته وأحزابه، وذكروا قرآنه، واستماعه على نحو ما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: ((إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه)) [٣١].

وسئل علي رضي الله عنه عن الجنب، هل يقرأ القرآن؟ قال: ((ولا حرفًا)) [٣٢]، وروي عنه أنه قال: ((من كفر بحرف من القرآن، فقد كفر به كله)) [٣٣].

وقال علي رضي الله عنه: ((تعلموا البقرة، فإن بكل حرف منه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها))، ولا أقول: ((ألم حسنة، ولكن ألف حسنة، ولام حسنة، وميم حسنة)) [٣٤].

---

[٣١] ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣/١، وقال المتقي الهندي في الكنز ٣٣٦/٢(٤١٧٦) رواه ابن الأنباري في الإيضاح، وأخرجه أبو طاهر المقرئ في أخبار النحويين ص٤٢، وذكره ابن قدامة في المناظرة في القرآن ص٣٨، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٨٤/١

[٣٢]"سنن الدارقطني" (١/ ١١٨) وقال: صحيح عن علي، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٦/ ٨)(٢٥٠٢):وهذا سند فيه ضعف من أجل أبي الغريف، قلت: ذكره ابن حبان في الثقات والعجلي١٠٩/٢(١١٥٣، ولم يذكر فيه البخاري٣٨٠/٥ جرحا ولا عدلا، قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه، فقال: ليس بالمشهور، ، وقال ابن سعد: كان قليل الحديث انظر: سؤالات السلمي للدارقطني (٢٨٠) "الجرح والتعديل" (٣١٣/٥)، و"تاريخ بغداد" (٣٠٥/١٠)، و"الإكمال" لابن ماكولا (١٧١/٦)، و"تهذيب الكمال" (٣١/١٩ا(٣٦٣٠)، و"ميزان الاعتدال" (٣/٥). الطبقات ٢٤٠/٦.

[٣٣] عن ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٧٢/٨(١٥٩٤٦) تاريخ دمشق ١٧٤/١٨، والبيهقي في"السنن الكبرى" (٤٣/١٠)واللاكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٢٣١/٢-٢٣٢) (٣٧٨)

[٣٤]الرد على من يقول الم حرف لابن منده (ص: ٦٤)(٢٣)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ((ما من مؤمن يقرأ حرفًا من القرآن، ولو شئت لقلت اسمًا تامًا، ولكن حرفًا، إلا كتب الله تعالى له بكل حرف عشر حسنات، أما إن الحرف ليس بالآية، والكلمة، ولكن الم ثلاثون حسنة)) [٣٥]، وفي رواية قال: ((أما إني لست ممن يزعم أن بكل آية عشر حسنات، ولكن أزعم أن بكل حرف من حروف المعجم عشر حسنات)). [٣٦] وروي عنه أنه قال: ((إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، اتلوه فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات، لم أقل لك: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)) [٣٧].

وقال ابن مسعود: ((أنتم اليوم في زمن كثير فقهاؤه، وقليل قراؤه، وتحفظون حدود القرآن، وتضيعون حروفه، وسيأتي زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه، يحفظون حروفه ويضيعون حدوده))؛ ذكره مالك بن أنس في الموطأ [٣٨].

وقال ابن مسعود: ((من حلف بالقرآن فعليه بكل آية كفارة)) [٣٩]، ورُوي عنه: بكل حرف.

---

[٣٥] السابق (٢٥)

[٣٦] السابق (١٧) سنده ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعانالتيمي انظر "الجرح والتعديل" (٦ / ١٨٦ - ١٨٧ رقم ١٠٢١)، و"الكامل" لابن عدي (٥ / ١٨٤٠ - ١٨٤٥)، و"التهذيب" (٧ / ٣٢٢ - ٣٢٤ رقم ٥٤٤) التقريب (٤٧٣٤)

[٣٧] الرد على من يقول الم حرف لابن منده ص٤٨(٩) قلت: فيه إبراهيم الهجري وهو إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الهجري - بفتح الهاء والجيم -، قال ابن معين: ((ليس حديثه بشيء. وقال البخاري والنسائي: ((منكر الحديث. وقال الإمام أحمد: ((كان الهجري رفّاعًا، وضعَّفه. وقال الفسوي: ((كان رفاعًا، لا بأس بهانظر: الجرح والتعديل" (٢ / ١٣١ - ١٣٢ رقم ٤١٧)، و"الكامل" (١ / ٢١٤ - ٢١٦)، و"التهذيب" (١ / ١٦٤ - ١٦٦ رقم ٢٩٦).

[٣٨]موطأ مالك ت عبد الباقي (١/ ١٧٣) ورواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٤٢٢)(٧٨٩)

[٣٩]أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (٨ / ٤٧٢ (١٥٩٤٦)، والبيهقي في "سننه" (١٠ / ٤٣) في الأيمان، باب ما جاء في الحلف بصفات الله تعالى، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٢ / ٢٣٢ (٣٧٩)

وقال عبد الله بن عمر: ((إذا خرج أحدكم لحاجته، ثم رجع إلى أهله، فليأت المصحف، فيفتحه ويقرأ سورة، أو قال: سورًا، فإن الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: الم حرف، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر)) [٤٠].

وروى عوف بن مالك وأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله كتب الله به حسنة)) [٤١].

وقال فضالة بن عبيد: ((خُذ علي هذا المصحف، ولا ترد علي ألفًا، ولا واو إلا آية كاملة)) [٤٢].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((تعلموا إعراب القرآن، كما تتعلمون حفظه)) [٤٣]، وقال: ((جردوا القرآن)) [٤٤].

وقال زيد بن ثابت: ((أرسل إلي أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة، وإذا عنده عمر، فقال لي: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه)).

---

[٤٠] الرد على من يقول الم حرف لابن منده (ص: ٦٣) قلت: فيه ثوير بن أبي فاختة، أبو الجهم الكوفي. مولى أم هانئ بنت أبي طالب. وقيل: مولى زوجها جعدة بن هبيرة.
عن ابن عمر، وزيد بن أرقم، وعدة. وعنه شعبة، وسفيان.
قال يونس بن أبي إسحاق: كان رافضيا. وقال ابن معين: ليس بشئ. وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف. وقال الدارقطني: متروك.
انظر: الضعفاء والمتروكون (٩٦) علل الحديث (١٥٥٣) ديوان الضعفاء (٧٠٧)

[٤١] رواه البزار عن عوف بن مالك بسند فيه موسى بن عبيدة الربذي ضعيف قال فيه أحمد اضرب على حديث موسى وقال: ما يحل الرواية عنه العلل (٤٨٨٩) ضعفاء العقيلي (١٧٣٢) ميزان الاعتدال ٤/٢١٣(٨٨٩٥)

[٤٢] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨/٣٠٢، والقاسم بن سلام في فضائل القرآ ١/٣٣٥(٣٠٢) معرفة القراء الكبار ص ٤٨

[٤٣] أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢/١٨٣(٦٣٣)، أنساب الأشراف للبلاذري ١٠/٣٤٨.

[٤٤] جامع معمر بن راشد ١١/٣٢٤(٢٠٦٦٢)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٣٢٢(٧٩٤٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٢٣٩(٨٥٤٧)، وأحمد في مسنده ١/١٣٢، والبيهقي في الشعب ٢/٥٤٧(٢٦٧١).

قال: ((فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل علي من ذلك، فقلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، قال: فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع، والعسب واللخاف، وصدور الرجال)) [٤٥].

فهذا وأشباهه مما لا سبيل إلى إحصائه، دليل على أن القوم ما اعتقدوا قرآنًا، سوى هذا الذي هو حروف منظومة، وآياه معلومة، وكذلك من بعدهم من أهل الإسلام، وكلامهم في هذا كثير، وما علمت أحدًا من أهل الإسلام جحد كون هذا قرآنًا، سوى هذه الطائفة، ثم أجمعوا مع المسلمين على أنهم متى تلوا آية، قالوا: قد قال الله كذا، وقول الله هو كلامه [٤٦]، وأجمع المسلمون على أن القرآن يقرأ، ويسمع، ويكتب، ويحفظ [٤٧]، وهذه الصفات لا نؤولها بما لم ينزل إلينا ما لا يدرى ما هو، وأجمعوا أن القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه معجز للنبي صلى الله عليه وسلم الذي يتحدى الله الخلق بالإتيان بمثله، وعجزوا عنه[٤٨].

وأجمعوا على أن القرآن ناسخًا، ومنسوخًا[٤٩]، ولا يتعلق ذلك إلا بهذا النظم.

وأجمعوا على أن في القرآن الذي يشترط قراءته في الصلاة[٥٠]، ويمنع الجنب من قراءته[٥١]، والمحدث من مسه[٥٢]، ويمنع من السفر به إلى أرض العدو، هو هذا دون غيره.

---

[٤٥] أخرجه البخاري ٦/٧١(٤٦٧٩) ك١ك تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: لقد جاءكم رسول.

[٤٦] الإقناع في مسائل الإجماع ١/٤٦، مراتب الإجماع ص١٧٣.

[٤٧] الإقناع في مسائل الإجماع ١/٤١.

[٤٨] الإقناع في مسائل الإجماع ١/٤٦، مراتب الإجماع ص١٧٤

[٤٩] الإقناع في مسائل الإجماع ١/٦٤

[٥٠] الإقناع في مسائل الإجماع ١/١٢٨

[٥١] الإقناع في مسائل الإجماع ٢/٣٠٧، الاستذكار ٢/١٠٤، ٢/٤٧٣، مراتب الإجماع ص ٣٢

[٥٢] قلت: لابد أن نفرق بين المس والقراءة فالقراءة للمحدث حدثا أصغر تجوز أما المس فلا يمس المصحف إلا طاهر رواه مالك (٤٦٩)ك: القرآن وخالف في ذلك الظاهرية انظر المحلى ١/٩٦-٩٧، فالإجماع غير متحقق في مسألة المس،

وأجمعوا على أن الوقوف الموقوفة على قراء القرآن أو على كتبته، أو على حافظيه، يصرف إلى من قرأ هذا، وكتبه وحفظه.

وأجمعوا على أن تفسير هذا الكتاب يسمى: تفسير القرآن، وأن قارئه يسمى: قارئ القرآن، وأن من يقرئه يسمى: مقرئ القرآن، وأن سوره تسمى: سور القرآن، وآياته تسمى آيات القرآن، وحروفه تسمى: حروف القرآن، ولو قال إنسان: سورة البقرة ما هي من القرآن لكان عند المسلمين جاحدًا لبعض القرآن.

وما اختلف الصحابة في شيء من سور القرآن فيما علمت إلا في المعوذتين، فإن بعضهم لم يكتبها في مصحف، وأجمعوا على ما عداهما [٥٣].

أما في مسألة القراءة للمحدث حدثا أصغرفأجمعوا بالجواز بوب الترمذي: باب ما جاء في الرجل يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا. قال الباجي في المنتقى ٣٤٥/١: وأما الحدث الأصغر فإنه لا يمنع القراءة لتكرره، ولا خلاف في ذلك نعلمه. وقال البغوي في شرح السنة٤٨/٢: فأما قراءة القرآن عن ظهر القلب، فاتفقوا على جوازها للمحدث غير أنه لا يسجد للتلاوة. وقال النووي في المجموع ٨٢/٢، ١٨٨/٢: أجمع المسلمون على جواز قراءة القرآن للمحدث الحدث الأصغر. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٦١/٢١: والقراءة تجوز مع الحدث الأصغر بالنص واتفاق الأمة.

[٥٣] ذكر ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه ففي مصنف ابن أبي شيبة مكتبة الرشد ت كمال يوسف الحوت ١٤٦/٦(٣٠٢٠٣) وعبد الرزاق في تفسيره ٤١١/٢وأحمد ط الرسالة ١١٣/٣٥(٢١١٨١) وفي صحيح البخاري ١٨١/٦(٤٩٧٧)عن عاصم عن زر، قال: قلت لأبي(يعني: ابن كعب): إن ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فقال: إني سألت عنهما النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «قيل لي»، فقلت: فقال أبي: ونحن نقول كما قيل لنا

وفي المصنف (٣٠٢٠٨) عن محمد بن أسلم قال: قلت لأبي جعفر: إن ابن مسعود محا المعوذتين من صحفه، فقال: «اقرأ بهما»

وفيه أيضا ١٤٧/٦(٣٠٢١٢) عن ابن سيرين قال: «كان ابن مسعود لا يكتب المعوذتين»

قلت: وهذا افتراء على ابن مسعود رضي الله عنه فنحن نقرأ حتى الآن بقراءة عاصم عن زر بن حبيش عنه، وإن حدث اختلاف في ذلك فبعدها مباشرة حدث اتفاق

فقد قال ابن حزم في "المحلى" ١٣/١: وكل ما روي عن ابن مسعود من أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه، فكذب موضوع لا يصح، وإنما صحت عنه قراءة عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود وفيها أم القرآن والمعوذتان.

وأجمعوا: على أن من جحد سورة من القرآن، أو آية، أو كلمة، أو حرفًا متفقًا عليه أنه كافر. قال أبو نصر السجزي[٥٤]: هذا حجة قاطعة أنه حروف[٥٥].

وأجمعوا فيما علمت على أن حالفًا لو حلف ليقرأن القرآن، أو ليكتبن القرآن، أو ليحفظنه أو ليسمعنه، لحنث بترك كل قراءة هذا، وكتابته، وحفظه، وسماعه، ولو حلف أنه لا يقرأ القرآن، أو لا يكتبه، أو لا يحفظه، أو لا يسمعه، لحنث بقراءة هذا، وكتابته، وحفظه، وسماعه، ولو حلف ألا يتكلم فقرأ القرآن في الصلاة لم يحنث[٥٦]، ولما اختلف أهل الحق والمعتزلة[٥٧] في القرآن، هل هو مخلوق أو لا؟، ما اختلفوا إلا في هذا الكتاب.

فصل:

واتفق الجميع على أنه قرآن، واختلفوا في قدمه وخلقه، ومن صورة الاختلاف الاتفاق على محله، فحصل الإجماع من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن هذا الكتاب: هو القرآن المنزل، وثبت بالأدلة القاطعة أن هذا قرآن، فلا يلتفت إلى من خالف ذلك، وإذا ثبت أنه قرآن، فهو سور وآيات، وكلمات، وحروف بغير إشكال، وإنكار ذلك جحد للعيان، ونوع من السفسطة [٥٨]

وقال الإمام النووي في "شرح المهذب" ٣٩٦/٣: أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن، وأن من جحد شيئا منه كفر، وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه.

[٥٤] أبو نصر السجزي الحافظ عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري نزيل مصر، كان متقنًا مكثرًا بصيرًا بالحديث والسنة، واسع الرحلة، مات في المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٦٥٤)(٤٤٥)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٣٥٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٩٤)

[٥٥] رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ٤٧)

[٥٦] في معناه ذكره في المغني ٥٠٢/١٣.

[٥٧] انظر مذهب المعتزلة في "شرح الأصول الخمسة" للقاضي عبد الجبار (ص٥٢٧-٥٦٣)، "المغني في أبواب العدل والتوحيد" له (٨٤/٧) "المحيط بالتكليف" لابن متويه (ص٣٣١).

[٥٨] السفسطة: «تمويه بحجة باطل بقضية أو قضايا فاسدة تقود إلى الباطل»؛ الإحكام لابن حزم: ١/ ٣٧.

والهذيان، ومن العجب أن الله تعالى سمى هذا الكتاب: قرآنًا، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم قرآنًا وسمته أمته: قرآنًا، وسمته الجن قرآنًا: {فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبا}، وسمته المعتزلة قرآنًا، فجاءت هذه الطائفة بمخالفة رب العالمين وخلقه أجمعين. وقالت: ما هذا بقرآن قصدًا للرد على المعتزلة قولهم: القرآن مخلوق، فجاءت بطامة، إذ من لوازمها: كون القرآن مخلوقًا، فإن المعتزلة لم يعنوا بالقرآن المخلوق سوى هذا الكتاب، وهذه الطائفة تقول: هو، ليس بقرآن، فليتها [٥٩] صرحت بقول المعتزلة، ووقفت عليه، ولم تفرد هذه الزيادة التي لم يقلها قبلها أحد، ثم إنهم مع جحدهم كون هذا قرآنًا لا يتجاسرون على إظهار مقالتهم بسلاطين المسلمين، ولا لعامتهم، وإنما يظهرون لهم إنكار الحروف، لكون لفظها لم يرد في نص الكتاب، وهذا إنما يلبس على عامي غمر ما له من فطنة، فيعلم يقينًا أن السورة آيات، والآيات كلمات، والكلمات أحرف، ولا شك في ذلك، ثم قد صرح النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه والتابعون، ومن بعدهم بالحروف، وعد الناس حروف القرآن في الأمصار، ولم ينكر هذا منكر قبل هذه الطائفة، وما أنكرت هذه الطائفة الحروف على الخصوص، إنما أنكرت هذه الطائفة القرآن كله وجحدته، ثم إن الله تعالى قد أزاح العلة بتلك الحروف المقطعة في أوائل السور، فافتتح تسعًا وعشرين سورة بالحروف المقطعة قطعًا للعذر، ونفيًا للإشكال، حتى إني سمعت بعض أهل العلم يقول: إن من جحد سورة البقرة من القرآن فهو كافر بالإجماع، ومن أقر أنها من القرآن فقد أقر بالحروف يعني:

أن في أولها: الم، وهي حروف، وزعم بعض متحذلقي هذه الطائفة أن: الم، ليست حروفًا، وإنما هي أسماء للحروف، فخالفوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والأمة، فإنهم يسمون هذه

---

[٥٩] هنا لا يقصد الشيخ رحمه الله التمني بأن يقولوا القرآن مخلوق، حاشا ولكنه من باب اللوم وأنه سيكون أخف ضررا من أنهم ينكرونه كله والله أعلم.

حروفًا، ثم لا ينفعه هذا، فإن أسماء الحروف: حروف، فالألف ثلاثة أحرف، واللام ثلاثة أحرف والميم ثلاثة أحرف، إنما هي تسعة فتحذلق فزلق كما قيل:

هكذا كل أخي حذلقة... ما مشى في مس إلا زلق[٦٠]

ثم أي شيء يفيده ستر واحد إلى كون: الم حروفًا مع تسليمه ما بعدها إلى آخر السورة حروف، فإن ذلك ثلاثة أحرف، والكتاب خمسة أحرف، وكذلك ما بعدها، فلو صح ما قالوا لم يفده قليلًا ولا كثيرًا على أن القوم ما نزاعهم في هذا القرآن حروف، وهذا شيء لا يمكن جحده، وإنما جحدوه بالكلية، فقالوا ما هذا قرآنًا أصلًا. فإن سلم المتحذلق أن هذا قرآن، ولكن قال: لا أسميه حروفًا كان موافقًا في المعنى، مخالفًا في التسمية، فلا فائدة في النزاع فيه.

وقال بعضهم: هذا الكتاب قرآن لكنه مخلوق، والقرآن القديم في نفس الباري[٦١]، فوافق المعتزلة في أن القرآن مخلوق. [٦٢] وادعى دعوى فرق بها الإجماع، وخالف بها المسلمين، فإننا لم نسمع أن أحدًا من الأمة قال هذه المقالة قبل هذا القائل، وليس له عليها دليل من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قول صحابي، ولا إمام مرضي، والعقل لا يقتضي وجود قرآن، ولا تسمية، إنما يعلم ذلك

---

[٦٠] المثل السائر ٢٣/٣، معنى البيت: أنه كل من ادعى ماليس عنده سقط وافتضح، وتحذلق الرجل إذا ادعى أكثر مما عنده.

[٦١] هذا قول الأشاعرة الفصل في الملل والنحل ١٢٣/١

انظر: كلام السلف في الكلام: خلق أفعال العباد للبخاري ص ٧-١٦، السنة للالكائي ١٥١/١- ١٨٥، والشريعة للآجري ص ٧٥- ٨٣، شرح العقيدة الأصفهانية ص ٣١-٣٦، شرح العقيدة الطحاوية ص١٨٠. وانظر قول الكلابية والأشعرية ومن وافقهم: مقالات الإسلاميين ٤٤٩/١-٢٥٠، اللمع ص ٢٢- ٢٣، الفتاوى ٣٦٦/١٢-٣٦٩، درء تعارض العقل والنقل ٢٥٥/٢، لوامع الأنوار البهية ١٣٣/١-١٣٤، مختصر المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى ص ٨٦،

[٦٢] صرح الأشاعرة والماتريدية بأنهم متفقون مع المعتزلة في أن القرآن مخلوق والفرق بينهم وبين المعتزلة أن المعتزلة لا يؤمنون بالكلام النفسي انظر: إشارات المرام ١٤٤ للبياضي، شرح العقائد النسفية ٥٧-٥٨، شرح الفقه الأكبر عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي ٣٧٤ لأبي الخير محمد أيوب علي.

بالنقل الصحيح القاطع. وليس مع هذا المدعي سوى مجرد الدعوى لا يثبت بها شيء، ثم إنه لو قدر أنه ذكر دليلًا لكان مخالفًا للإجماع، فإن الأمة مجمعة على أنه ليس لنا إلا قرآن واحد. فمنهم من قال: هو كلام الله القديم، ومنهم من قال: هو مخلوق. فما خالف الإجماع فهو باطل. ثم كيف يتصور لهذا الأحمق أن النبي صلى الله عليه وسلم غفل عن ذكر هذا لأمته مع حاجتهم إلى بيانه، وعصى ربه في ترك تبليغ رسالته وغش أمته بكتمان ذلك عنهم، وغفل عنه خلفاؤه ومن بعدهم حتى جاء فتنة لهذا واستدرك على النبي صلى الله عليه وسلم غفلته وكشف عز الأمة فيهم وهداهم عن الضلالة التي أضلهم رسولهم أن هذا المصحف عظيم.

وعلى كل حال فقد سلم أن القرآن الذي بينته أنه قرآن بالكتاب والسنة والإجماع وهو سور وآيات وكلمات وحروف: وهذا هو الذي ادعيناه، وقد ثبت لنا ذلك، فلا يضرنا دعواه غير ذلك، فليدع ما شاء.

فصل:

فإن قال القائل: لا يصح قولكم: إن القرآن حروف لوجوه:

أحدها: أن الحروف لا تخرج إلا من مخارج وأدوات، ولا يجوز إضافة ذلك إلى الله تعالى لأنه تجسيم، والله سبحانه يتعالى عن ذلك.

والثاني: أن الحروف تتعدد، والقديم لا يتعدد.

والثالث: أنها تتعاقب فتسبق الباء السين، والسين الميم، وكل مسبوق مخلوق.

والرابع: أن كلام الله شيء واحد، ليس له أول ولا آخر، ولا بعض، والحروف مختلفة متغايرة، لها أجزاء وأبعاض.

فالجواب من وجوه[٦٣]:

أحدها: أنه ثبت أن القرآن هو هذا الكتاب الذي هو حروف. أدلة قاطعة يقينية، فكل ما خالف يعلم كونه باطلًا، فإن ما خالف اليقين فبطلانه يقين، وما بعد الحق إلا الضلال.

الثاني: أن هذا الذي ذكروه من فن الكلام، وهو مجمع على ذمه وإنكاره، وأنه ليس بحجة ولا دليل. والدليل على الإجماع قول العلماء: قال ابن عبد البر[٦٤]: أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء [٦٥]،

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد البصري المالكي[٦٦]: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل البدع والأهواء: أشعري[٦٧] [٦٨] كان أو غير أشعري، ولا تقبل لهم شهادة في الإسلام، ويهجرون ويؤدبون على بدعتهم [٦٩].

---

[٦٣] راجع الرد على من أنكر الحروف والصوت رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٥٥٨)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص: ٣٥٤)، شرح العقيدة السفارينية (١/ ١٧٢)

[٦٤] هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي، صاحب التصانيف الفائقة، طلب العلم، وأدرك الكبار، وكان حافظاً متقناً، صاحب سنة واتّباع، وكان أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحوّل مالكياً مع ميل إلى فقه الشافعي في مسائل، وكان حافظ المغرب في زمانه، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٧/ ٦٦)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٤٣١).

[٦٥] جامع بيان العلم ١١٧/٢، وذكره المصنف في تحريم النظر في كتب الكلام ص٤٢

[٦٦]هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد المصري المالكي، تفقه على الأبهري، كان يكره الكلام ويجانب أهله، له مصنفات منها: كتاب "الخلاف" توفي سنة ٣٩٠ هـ تقريبًا.

انظر: الديباج المذهب -لابن فرحون- ص: ٢٦٨. وجامع بيان العلم وفضله -لابن عبد البر- ٢/ ١١٧. والوافي بالوفيات -للصفدي- ٢/ ٥٢.

[٦٧] هو: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، يرجع نسبه إلى صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو موسى الأشعري، كان معتزلياً ثم تاب منه، وأعلن اتباعه للإمام أحمد، وإليه ينتسب الأشاعرة، ومؤسس مذهبهم حقيقة هو ابن كلّاب؟ ومذهب الأشعري خير من مذهب الأشاعرة بعده وأقرب إلى السنة منهم.

وقال الشافعي رحمة الله عليه: لئن يُبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه، ما عدا الشرك، خير من أن ينظر في الكلام [٧٠].

وقال: لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء، لفرُّوا منها كما يفر من الأسد، وقال: من أبدر في الكلام لم يفلح [٧١].

وقال: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام[٧٢]، وقال أحد علماء شاش[٧٣]:

من مؤلفاته: "المقالات" و"الإبانة" وغيرها، مات ببغداد سنة ٣٢٤ هـ. انظر: السير ١٥/ ٨٥ (٥١)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٢٨، ٦/ ٣٥٩ والأعلام ٤/ ٢٦٣.

[٦٨] الأشعرية هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري الذي كان معتزلياً ثم رجع عن الاعتزال وأخذ بقول ابن كلاب في العقيدة وألف فيها، ثم رجع بعد ذلك إلى عقيدة السلف وأصحاب الأثر في أظهر معالمها، وذكر في كتابه مقالات الإسلاميين عقيدة أصحاب الحديث، ثم ذكر عقبها أنه يقول بكل قولهم وهي التي أرادها أيضا في كتابه الأخير – الإبانة – حيث شرح فيه عقيدة الإمام أحمد – رحمه الله – والأشعرية هم الذين تابعوه في قوله بقول ابن كلاب، وهم يثبتون لله سبع صفات، وهي: العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام – إلا أنهم يزعمون أنه كلام نفسي ويؤولون بقية الصفات الواردة في القرآن والسنة – كالعلو والاستواء والوجه واليدين والرضا والحب والغضب وغير ذلك.
وهم من المرجئة في الإيمان لأنهم زعموا أنه التصديق فقط وأن الأعمال ليست منه، وسيأتي رد المصنف عليهم في عدة مواطن من الكتاب. انظر: ترجمة الأشعري في سير أعلام النبلاء ١٥/٨٥، البداية والنهاية ١١/٢١٠. وانظر: أقوال الأشعرية في الملل والنحل بهامش الفصل ١/١١٩-١٣٧، أصول الدين. ص٩٠-٩٣ وص ٣٠٩-٣١٠ الفرق بين الفرق. ص ٣٣٤ رسالة في الذب عن أبي الحسن مطبوعة مع الأربعين في دلائل التوحيد. ص ١٠٧-١٣٢، أبو الحسن الأشعري وعقيدته. ص ٨-١٦، مقالات الإسلاميين ١/٣٤٥-

[٦٩] جامع بيان العلم وفضله -لابن عبد البر- ٢/ ١١٧.

[٧٠]قواعد العقائد (ص: ٨٤)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٣٧) ورواه البيهقي في: الهداية والاعتقاد: "ص ١٥٨", بلفظ: أحب إلي من أن يلقاه بشيء من الهوى. وابن أبي حاتم في " آداب الشافعي ومناقبه " ١٨٧، وعنه أبو نعيم في " الحلية " ٩/١١١، وابن بطة في " الإبانة " (٦٦١)، واللالكائي في " أصول الاعتقاد " ١/ ١٤٦ (٣٠٠)، والهروي في "ذم الكلام " ص ٣٥٥، وابن عساكر في " تبيين كذب المفتري " ص ٣٣٧، عن يونس بن عبد الأعلى عنه.
ويونس بن عبد الأعلى، هو: الصدفي المصري ثقة، كما في " التقريب " (٧٩٠٧)

[٧١]قواعد العقائد (ص: ٨٥)

كل العلوم سوى القرآن مشغلة = إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال: حدثنا = وما سوى ذاك وساوس الشياطين[٧٤]

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه: لا يفلح صاحب كلام أبدًا، ولا تكاد ترى أحدًا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل [٧٥].

وقال أبو يوسف[٧٦] رحمة الله عليه: من طلب العلم بالكلام تزندق [٧٧].

وقال محمد بن شجاع الثلجي[٧٨]: سمعت الحسن بن زياد اللؤلؤي [٧٩]وقال له رجل في زفر بن الهذيل[٨٠]: كان ينظر في الكلام، فقال: سبحان الله، ما أحمقك، ما أدركت مشيختنا: زفر وأبا يوسف وأبا حنيفة ومن جالسنا، فأخذنا عنهم غير الفقه والاقتداء بمن يقدمهم. [٨١]

---

[٧٢]قواعد العقائد (ص: ٨٥) وأخرجه: أبو نعيم في " الحلية " ٩ / ١١٦، وابن عبد البر في " جامع بيان العلم " (١٧٩٤)، والهروي في " ذم الكلام " ص ٣٥٥.

وأورده عن الشافعي: البغوي في " شرح السنة " ١ / ٢١٨، وابن الجوزي في " تلبيس إبليس " ١ / ١٠٢ وابن تيمية في " مجموع الفتاوى " ٤٧٢/١٦، والذهبي في " سير أعلام النبلاء " ١٠ / ٢٠، والسيوطي في الأمر بالاتباع، ص: ٢٠.

[٧٣] شاش: مدينة من وراء نهر سيحون من بلاد الترك. معجم ما استعجم للبكري ٧٧٥/٣

[٧٤] ديوان الشافعي، جمع محمد عفيف، ص٨٨، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١٠/ ٢٥٤.

[٧٥] ذكره ابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " ٢ /١١٧، والدغل: الإدخال قصد الإفساد لسان العرب (دغل)

[٧٦]هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن بحير الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة. قال الذهبي: "الإمام المجتهد العلامة المحدث"، توفي سنة (١٨٢؟). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٥، والبداية والنهاية ٢٠٥/١٠.

[٧٧] قواعد العقائد (ص: ٨٨) وأخرجه عنه ابن عساكر في تبيين كذب المفترى ص ٣٣٣، والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٥، وابن بطة في الإبانة ٥٣٨/٢.

[٧٨] هو محمد بن شجاع أبو عبد الله يعرف بابن الثلجي كان فقيه أهل العراق في وقته، وهو من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلئي. ولد سنة إحدى وثمانين ومائة، وتوفي وهو ساجد في صلاة العصر لأربع ليال خلون من ذي الحجة سنة ست وستين وماتين؛ انظر: تاريخ بغداد ٣١٥/٣، سير أَعْلَام البنلاء "١٢/ ٣٧٩". الْكَامِل لِابْنِ الْأَثِير "٧/ ٣٣٧".

[٧٩]هو الحسن بن زياد اللؤلؤي أبو علي الأنصاري، صاحب أبي حنيفة، توفي سنة ٢٠٤هـ، انظر: تاريخ بغداد (٧ ٣١٤)، والسير (٩ ٥٤٣)، وميزان الاعتدال (١ ٤١٩).

وقال جعفر الخواص[٨٢]: سمعت الجنيد بن محمد يقول: من كان سبيله ومذهبه الكلام لا يفلح [٨٣].

ولو تقصينا ذم العلماء الكلام لطال، لكن ذكرنا الأئمة الأربعة، فإن أكثر أهل الإسلام فيما علمنا منتسبون إليهم، وراجعون إلى مذهبهم، وهذا حال الكلام عندهم، فكيف يحتج به أو يرجع إليه؟ سيما وقد عارض الكتاب والسنة والإجماع، وإن من يترك هذه الأصول الثلاثة لأجل شيء من الكلام الذي هذا حاله لعصي الرأي، مسلوب التوفيق.

الثالث: أن نفرد كل وجه بجواب:

أما قولهم: إن الحروف إنما تكون من مخارج، قلنا: من أين علمتم هذا؟ فإن قالوا: لأنها في حقنا كذلك، فكذلك في حق الله تعالى قياسًا له علينا.

قلنا: هذا خطأ واضح، فإن الله تعالى لا يقاس على خلقه، ولا يشبه بهم، ولا تشبه صفته بصفاتهم، فمن فعل ذلك كان مشبهًا ضالًّا.

الثاني: أن هذا باطل، فإن الله تعالى قال: {وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم}، {شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيءٍ}، وأخبر أن السموات والأرض {قالتا أتينا طائعين}. وأخبر النبي صلى الله عليه

---

[٨٠] هو زفر بن الهذيل العنبري، ولد سنة ١١٠هـ، قال عنه يحي بن معين: ثقة مأمون. كان من كبار تلاميذ أبي حنيفة، توفي سنة ١٥٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٦ ٣٨٧)، والسير (٨ ٣٨).

[٨١] تحريم النظر في كتب الكلام ص٤٦، صون المنطق ص١٣٦

[٨٢] هو جعْفَر بْن محمد بْن نُصَير بْن قاسم، أَبُو محمد البغداديّ الخُلْديّ الخوّاص [المتوفى: ٣٤٨ هـ]شيخ الصُّوفيّة وكبيرهم ومحدثهم. وثقه الخطيب توفي الخلدي في رمضان عن خمس وتسعين سنة انظر: طبقات الصوفية" (٤٣٤) و"حلية الأولياء" (١٠/ ٣٨١) و"الرسالة القشيرية" (١/ ١٦٧) و"الوافي بالوفيات" (١١/ ١٤٢ – ١٤٣)

[٨٣] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٣٦)

وسلم ((أن حجرًا كان يسلم عليه)) [٨٤]، ((وأن الذراع المسمومة كلمته)) [٨٥]. وأخبر أن آخر الزمان يكلم الرجل علاقة سوطه، وقال ابن مسعود: ((كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل)) [٨٦].

ولا خلاف أن الله تعالى قادر على إنطاق الحجر الأصم بغير مخارج ولا أدوات.

الثالث: أن يلزمهم أن يقولوا في سائر صفات الله تعالى حدقة، والسمع لا يكون إلا من انخراق، فإن طردوا ذلك في الصفات كلها صاروا مجسمين كافرين، وإن نفوا هذه الصفات صاروا معطلين، وإن أثبتوها من غير أدوات لزمهم إثبات هذه الصفة أيضًا، وإلا فما الفرق؟! وأما التعاقب فإنما يلزم في حق من يتكلم بالمخارج والأدوات، وقد أبطلنا هذا.

وأما قولهم: إنها متعددة، فإن أسماء الله متعددة، فإن لله تعالى تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها فقد دخل الجنة؛ قال الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}.

وهي قديمة: نص الشافعي رحمة الله عليه على أن أسماء الله تعالى غير مخلوقة[٨٧].

وقال أحمد: من قال أسماء الله مخلوقة فهو كافر [٨٨].

وصفات الله متعددة وهي قديمة، وكتب الله متعددة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وهي غير مخلوقة.

فإن قالوا: هي مخلوقة؛ فقد قالوا بخلق القرآن. وقد أجمعنا على أنه غير مخلوق.

---

[٨٤] رواه مسلم (٢٢٧٧) في الفضائل، باب فضل نسب النبي صلي الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة

[٨٥] يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه قصة الشاة المسمومة التي أهداها اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر. وراه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب ((إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم؟ (٣١٩٦)

[٨٦] رواه البخاري / كتاب المناقب / باب علامات النبوة في الإسلام (٣٥٧٩)

[٨٧] ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ١٩٣، واللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/٢٢١-٣٤٣، ٣٤٤) والبيهقي: الأسماء والصفات ٢٥٥.

[٨٨] "السنة" للخلال ٢/ ٢٠٨ - ٢١٠، "سيرة الإمام أحمد" لصالح ص ٦٦ - ٦٧

وإن قالوا: إن هذه أسماء لشيء واحد، وإنما هذه عبارة عن معبر واحد ولم ينزل منها شيء، ولا نزل الله على بشر من شيء، فهذا تكذيب لله ولرسوله، وخرق لإجماع المسلمين وموافقة لليهود الذين رد الله عليهم بقوله: {قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى}.

وإن قالوا: بل قد أنزلت وهي متحدة، لزم أن يكون كل واحد من هذه الكتب قد أنزلت على كل واحد من هؤلاء الأنبياء الأربعة، ويكون نبينا عليه السلام قد أنزلت التوراة والإنجيل والزبور عليه وهذا قول من لا حياء له، ثم هو دعوى مجردة تخالف إجماع الأمة.

وقولهم: إن كلام الله تعالى واحد، لا أول له ولا آخر، ولا بعض، فهو باطل بما ذكرنا ها هنا وفيما سبق، ثم إنهم قد سلموا أن موسى عليه السلام سمع كلام الله وكلمه ربه، فيؤدي على أن يكون موسى قد شارك الله تعالى في علمه، وعلم ما في نفسه، وهذا يرده قول الله تعالى: {قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي}.

وإن كان قد سمع البعض، فلقد سلموا التبعيض، وقد سلموا أن القرآن كلام، وأنه غير مخلوق، وأنه مسموع مقروء محفوظ، فيلزم من قولهم: أن من سمع آية فقد سمع كلام الله وحفظ القرآن، ومن حفظ شيئًا منه فقد علمه.

وينبغي ألا يتعب أحد في حفظ القرآن، وهذه فضيحة لم يسبقوا إليها، وقد أجمعوا على أن القرآن لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم جملة واحدة، وإنما أنزل نجومًا في نحو ثلاث وعشرين سنة، وقد دل على ذلك الله تعالى: {وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملةً واحدةً كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلًا، ولا يأتونك بمثلٍ إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا}، فهؤلاء إن وافقوا المسلمين في هذا فقد بطل قولهم.

وإن قالوا: أنزل جملة، خالفوا رب العالمين وخلقه أجمعين، ثم متى نزل عليه كله، في أول رسالته أم في آخرها أم في أي وقت. ثم إن هذا شيء لا يعلم بالعقل، وإنما يعلم بالنقل، فعمن أخذوه؟ ومن نقله لهم؟ وأين روي هذا ومن رواه؟

وإن قالوا: ما أنزل من القرآن شيء أصلًا ولا يتصور نزوله وكل ما جاء من الآيات والأخبار في هذا مجاز لا حقيقة له، وهذا الكتاب الذي أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ليس بقرآن، وإنما هو عبارة القرآن، وإنما سمي قرآنًا مجازًا.

قلنا: قد سبقت الدلالة على بطلان هذا بأدلة كثيرة قاطعة يقينية، فلا يلتفت إلى ما خالفها.

ثم نقول: حمل الكلام على المجاز تأويل، وكل متأول محتاج إلى شيئين:

أحدهما: بيان احتمال اللفظ لما حمله عليه.

والثاني: بيان دليل يصرف إليه.

فيحتاج ههنا إلى بيان وجود قرآن حقيقي سوى هذا الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما نعلم لهم في هذا دليلًا من كتاب ولا سنة ولا إجماع، ولا عرف المسلمين قرآنًا سوى هذا، فإثبات قرآن لا دليل عليه ولا سبيل إليه، ثم لابد في المجاز من سبب تجوز تسمية المجاز باسم الحقيقة. إما اشتراكهما في المعنى المشهور في محل الحقيقة، وإما تجاورهما، وإما غير ذلك.

فإن قالوا: إنما سمي قرآنًا لتضمنه للمعنى القديم، فالمعنى هو القرآن

وعبارته تسمى باسمه.

قلنا: هذا لا يصح لوجوه:

أحدها: المطالبة بدليل يدل على أن المعنى يسمى قرآنًا بمفرده، فإنه لا يجوز التسمية إلا بنقل عن الشارع لكون التسمية شرعية لا تعلم إلا من جهته.

الثاني: أنه لو سمي قرآنًا لتضمنه معناه، لسمي كل ما تضمن ذلك المعنى قرآنًا، فعلى هذا لو قرأه بالعجمية أو عبر عنه بأي لسان كان قرآنًا، ويجب أن يكون تفسير القرآن قرآنًا لتضمنه المعنى.

الثالث: أن القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم الذي عجز الخلق عن الإتيان بمثله، والإعجاز يتعلق باللفظ والنظم.

الرابع: أنهم إن زعموا أن كلام الله شيء واحد لا يتعدد ولا يتجزأ ولا يتبعض، والمعنى متعدد مختلف، فإن معنى كل كلمة غير معنى الأخرى، ومعنى كل جملة غير معنى الأخرى.

مثال ذلك في قوله تعالى: {وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني}. فإن معنى أوحينا الإلهام وإلى حرف معناه انتهاء الغاية، وأم موسى والدته، وموسى نبي الله. وهذه معان مختلفة.

وهذه الآية تشتمل على ثلاثة: إخبار وشرط وأمرين ونهيين.

فمعنى الإخبار غير معنى الأمر والنهي، ومعنى كل خبر غير معنى الآخر ومعنى كل أمر غير معنى الآخر. فإن {أرضعيه} غير معنى {فألقيه في اليم}، ومعنى {إنا رادوه إليك} غير معنى {وجاعلوه من المرسلين}.

وإذا ثبت التغاير والتعدد فكيف جعلوه كلام الله تعالى مع ذلك.

الخامس: أن معنى القرآن إن كان معنى التوراة والإنجيل، فالكل شيء واحد، والقرآن إذًا هو التوراة والإنجيل، وتكون التوراة منزلة على محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن على موسى، ومن قرأ القرآن فقد قرأ التوراة والإنجيل.

السادس: أن معنى القرآن إن كان على كلام الله تعالى بحيث لم يبق له كلام سواه، فهذا خلاف قوله: {قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا}.

وأن من حفظ القرآن فقد علم كل كلام الله تعالى وشاركه في علمه وكلامه، وإن قال: إنه كلام الله، فقد ناقض قولهم.

السابع: أن كلام الله مسموع، متلو مكتوب، فقد سمع موسى كلام الله تعالى والمعنى يفهم ولا يسمع، وإنما يتعلق السماع باللفظ، فكما لا يوصف المعنى بالرؤية، كذلك لا يوصف بالسماع.

الثامن: أن إضافة المعنى إلى كلام الله دون اللفظ إن كان بمعنى كلام الله تعالى علمه به. فهذا يشتمل على معنى كل شيء، فإن الله تعالى بكل شيء عليم.

فعلى هذا: يكون الشعر والكلام قرآنًا متناسقًا معناه معلومًا لله تعالى، فإن كان ذلك لعدم حضوره في الفكر وبحديث النفس به، فهذا ما لا يجوز إضافته إلى الله تعالى، ولا يوصف بغير ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله. ثم من أين علموا ذلك؟!

التاسع: أن الله تعالى أخبر أنه {قرآنٌ مجيدٌ. في لوحٍ محفوظٍ} و{إنه لقرآنٌ كريمٌ * في كتابٍ مكنونٍ}، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو، والمكتوب في المصاحف والألواح إنما هو اللفظ.

العاشر: أن القرآن كلام الله تعالى باتفاقنا. والكلام إنما هو اللفظ المشتمل على الحروف، بدليل قوله تعالى: {آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سويًا * فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشيًا}، وأراد اللفظ دون المعنى؛ لأن الوحي إليهم تضمن المعنى، ولزم منه حضور المعنى في قلبه، وقد نفى كونه كلامًا.

وكذلك قوله تعالى: {إني نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيًا. فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريًّا * يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغيًّا * فأشارت إليه}، والحجة مثل الحجة من الآية الأولى.

وقال الله تعالى: {ويكلم الناس في المهد وكهلًا} في اللفظ والمعنى في القلب لا يحصل به تكلم،

وقال: {وكلم الله موسى تكليمًا}.

وقال: {لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابًا}.

وقال: {وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم}.

ومن السنة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى وصاحب جريج وصبي آخر أراد اللفظ)) [٨٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فقالت له: إني لم أخلق لهذا، وإنما خلقت للحرث، فقال الناس: سبحان الله، بقرة تتكلم؟))، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فإني آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر)) وما هما في القوم وقال: وبينما راع يرعى غنمًا إذ عدا ذئب فأخذ شاة فخلصها منه الراعي، فالتفت إليه الذئب، وقال: من لها يوم السبع يوم لا راعي لها

[٨٩] رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم (٣٢٥٣).

غيري، فقال الناس: سبحان الله، ذئب يتكلم؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فإني آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر)) وما هما في القوم [٩٠].

وقال: ((إن الله عفا عن أمتي الخطأ والنسيان وما حدثت به نفسها ما لم تكلم به أو تعمل به)) [٩١]، فلم يسم حديث النفس كلامًا، وقال: ((إن صلاتنا هذي لا يصلح فيها شيء من كلام الناس)) [٩٢]، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا قائمًا في الشمس، فقال: ((ما شأن هذا؟))، قالوا: هذا أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يجلس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، قال: ((مروه فليتكلم وليجلس وليستظل وليتم صومه)) [٩٣]، وقال: ((كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر، وذكر الله عز وجل)) [٩٤]، وقال: ((رحم الله من تكلم فغنم أو سكت فسلم)) [٩٥]، والأخبار الدالة على هذا أكثر من أن تحصى، وكذلك الصحابة، فمن ذلك:

---

[٩٠] رواه البخاري في فضائل الصحابة، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه, ومسلم "، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (٢٣٨٨)

[٩١] رواه البخاري في كتاب الإيمان (٦٦٦٤)

[٩٢] رواه مسلم ك: المساجد (٥٣٧)

[٩٣] رواه البخاري(٦٧٠٤) في الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك, وفي معصية.

[٩٤] رواه الترمذي في السنن ٤/ ٦٠٨، كتاب الزهد، باب منه (٦٢)، وهو مما يلي باب ما جاء في حفظ اللسان (٦٠)، (٢٤١٢) وابن ماجه في السنن ٢/ ١٣١٥، كتاب الفتن (٣٦)، باب كف اللسان. . . (١٢)، (٣٩٧٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٢ – ٥١٣، كتاب التفسير، باب تفسير سورة عم يتساءلون، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٥/ ٥٧، الحديث (٦٤٣٥) وضعفه الألباني

[٩٥] الحديث روي بألفاظ مختلفة ففي بعضها "رحم الله امرءاً تكلم فغنم أو سكت فسلم". أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن مرسلاً، وفي بعضها "رحم الله عبداً قال فغنم أو سكت فسلم". أخرجه أبو الشيخ عن أبي أمامة، وفي بعضها: "رحم الله عبداً قال فغنم أو سكت عن سوء فسلم". أخرجه ابن المبارك عن خالد ابن أبي عمران مرسلاً. انظر: السيوطي: الجامع الصغير ٢/ ٢٣، وابن المبارك: الزهد ١٢٨. وللحديث طرق أخرى عند البغوي من حديث كامل بن طلحة (٣/ ٢) والقضاعي في مسند الشهاب (٢/ ٤٧). من طريقين عن الحسن مرسلاً ومرفوعاً. أشار إلى ذلك الشيخ ناصر الدين الألباني، وقال بعد أن ذكر من خرج الحديث: "فالحديث عندي حسن بمجموع هذه الطرق والله أعلم" انظر: الصحيحة ٢/ ٥٣٥ ح ٨٥٥.

حديث أبي بكر حين ((رأى امرأة من أحمس[٩٦] لا تتكلم، فسأل عنها، فقالوا: حجت مصمتة، فقال: إن هذا لا يحل، فتكلمت)) [٩٧].

وقال عمر بن الخطاب: ((من كثُر كلامُه كثُر سقطُه)) [٩٨].

وقال رجل لسلمان: ((أوصني، قال: لا تتكلم، قال: فكيف يصبر رجل على ألا يتكلم؟ قال: فإن كنت لا تصبر عن الكلام، فلا تكلم إلا بخير أو اصمت)) [٩٩].

ويروى عن سليمان بن داود عليه السلام أنه قال: إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب [١٠٠].

ونظمه بعضهم فقال:

إن كان من فضة كلامك = يا نفسي فإن السكوت من ذهب[١٠١]

وأخرج نحوه الطبراني بلفظ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بحق أو ليسكت" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من طريق الجعفي عن زائدة ابن قدامة عن ميسرة الأشجعي، قال: لم يروه عن ميسرة إلا زائدة تفرد به عن الجعفي (المعجم الصغير ١/ ٢٦٢).

[٩٦] أحمس:بطن من أنمار بن أراش من القحطانية، وينسبون إلى أمهم بجيلة. يراجع:معجم ما استعجم(١/٥٧- ٦٣). ومعجم قبائل العرب(١/١٠و٦٣- ٦٥)

[٩٧] رواه البخاري كتاب مناقب الأنصار، (٣٨٣٤).

[٩٨] رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٥٣)، وابن حبان في روضة العقلاء ص٤٤، الدولابي ١٠٩٦/٣(١٩١٤) وابن عبد البر في أدب المجالسة (٦٦)

[٩٩] رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٤٤)

[١٠٠] رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٤٧)(٦٠٨)، نزهة المجالس للصفوري ١٤٣/١، وروي أيضا عن لقمان الحكيم أحمد في الزهد (٢٧٢)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٧٣٦)، وابن أبي عاصم في الزهد (٣٣)، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٧/٣،

[١٠١] البيت لعبد الله بن المبارك في ديوانه ص٢٤، وفي الأمثال المولدة للخوارزمي ص٣٣٧ بدون عزو، " تاريخ الإسلام " (١٨١ - ١٩٠هـ , ص ٢٤٣) , و" سير أعلام النبلاء ": (٨/ ٤١٦) وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣٨٤ , رقم ٧٥٦). حسن السمت ص١٠٢. ،

وقال مالك بن دينار[١٠٢]: لو كلف الناس الصمت لأقلوا من الكلام[١٠٣].

وقال بعض الشعراء:

وحديثها السحر الحلال لو أنه = لم يجن قتل المسلم المتحرز

إن طال لم يملل وإن هي = ود المحدث أنها لم توجز[١٠٤]

وقال آخر:

من الخفرات بيض ود جليسها = إذا ما قضت أحدوتة[١٠٥] لو تعيدها[١٠٦]

وقال آخر:

وحدثني عن مجلس كنت زينه = رسول أمين والوفود شهود

فقلت له: ذكر الحديث الذي مضى = وذكرك من بين الحديث أريد[١٠٧]

وقال أهل العربية: الكلام من ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف معنى وقال: الكلام ما أفاد المستمع.

قال الحريري[١٠٨]: حد الكلام ما أفاد السمع = نحو سعى زيد وعمر ومتبع[١٠٩]

---

[١٠٢] مالك بن دينار أبو يحيى البصري الزاهد معدود في ثقات التابعين، توفي في البصرة سنة (١٣٠ هـ) وقيل (١٢٧ هـ). انظر: حلية الأولياء ٣٥٧/٢، سير أعلام النبلاء ٣٦٢/٥، التهذيب ١٤/١٠

[١٠٣] ذكره ابن عبد البر في أدب المجالسة وحمد اللسان (ص: ٨٦) بلفظ:لَو كَانَت الصُّحُف من عندنَا لأقللنا الْكَلَام

[١٠٤] الشاعر علي بن العباس الرومي، انظر:ديوان ابن الرومي، و أمالي القالي ٨٤/١، الخصائص ٣١/١.

[١٠٥] سقطت من الأصل وضبطها محقق المطبوع د الفنيسان أحدوتة وضبطت كلمة أحدوتة في الديوان وفي الكامل والعقد وأمالي القالي وفي كل من روى البيت في الأغاني ٣٥/٩، تاج العروس ٢١١/٥: أحدوثة، فهي بالمثلثة

[١٠٦] ديوان ذي الرمة شرح الباهلي ١٨٦٥/٣، الكامل في اللغة والأدب ١٨٧/٢، العقد الفريد ٥٢/٧، أمالي القالي ٨٤/١

[١٠٧] ديوان عليه بنت المهدي ص٢٤، مصارع العشاق١٠٣/٢، زهر الآداب وثمر الألباب ٢١٣/١، وضبط البيت الثاني: في زهر الآداب: رد الحيث الذي مضى وذكرك من بين الحديث أريد ونسب البيت لمحمد بن أبي أمية، وفي مصارع العشاق ضبطه ونسبه لمحمد بن أمية: فقلت له: كُرّالحديث الذي مضى وذكرك من بين الحديث أريد.

وقالوا: الكلام لا ينتظم إلا من (كلمتين) [١١٠] اسم وفعل، أو اسم وحرف في النداء خاصة.

وأجمع الفقهاء على أن من حلف لا يتكلم، أنه يحنث بالنطق، ولا يحنث بحديث النفس [١١١].

فصل:

وإذا تقرر أن الكلام هو المشتمل على الحروف المنظومة والكلمات المعلومة؛ بطل قول من ادعى أن القرآن اسم للمعنى، لاتفاقنا على أنه كلام الله تعالى. فإن قالوا: فقد قال الأخطل[١١٢]:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما = جعل اللسان على الكلام دليلًا [١١٣].

---

[١٠٨] هو القاسم بن علي بن عثمان البصري. ولد سنة ٤٤٦هـ ببلد قريب من البصرة. له من المؤلفات: المقامات المشهورة، درة الغواص، الملحة وشرحها. مات بالبصرة سنة ٥١٦هـ. انظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٥٧، وإنباه الرواة ٣/ ٢٣.

[١٠٩] ملحة الإعراب وسنحة الآداب البيت الرابع، وهي أرجوزة نحوية في ثلاثمائة وخمسة وسبعين بيتا.

شرح الحريري نفسه، وشرح لابن مالك المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، وشرح محمد المقدسي الحنبلي المتوفى سنة (٧٥٩هـ)، وشرح الهواري الأندلسي الضرير المتوفى سنة (٧٨٠هـ)، وشرح الشهاب الرملي المتوفى سنة (٨٤٢هـ)، وشرح السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)، وش

[١١٠] في الأصل (اسمين)

[١١١] مذكرة أصول للشيخ محمد الأمين ص١٨٨-١٨٩

[١١٢] هو غياث بن غوث به الصلت بن طارقة بن عمر بن بني تغلب أبو مالك (١٩-٩٠هـ) وهو شاعر نصراني، اشتهر في عهد بني أمية، ومدح خلفاءهم وله ديوان شعر مطبوع. الأعلام٥/٣١٨، وانظر ترجمته في (الشعر والشعراء لابن قتيبة) ١/٤٩٠، ط ٣ سنة ١٩٧٧ تحقيق أحمد محمد شاكر.

[١١٣] مجموع الفتاوى ٦/٢٩٤، وقال المحقق لرسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٢٠)

لم أجد هذا البيت في ديوان الأخطل المطبوع، وفي ثبوت نسبته إليه نظر، بل أنكر بعضهم أن يكون من شعره، وقال بعضهم إنهم فتشوا ديوان الأخطل ولم يجدوه. قال ابن تيمية وهذا يروى عن أبي محمد الخشاب. انظر المصدر السابق نفس الصفحة. انظر أيضاً. ابن أبي العز شرح الطحاوية ص: (٩٨).

وهذا البيت يورده متكلمو الأشاعرة في مصنفاتهم للاستدلال به على الكلام النفسي، وقد ذكره منهم (أبو بكر الباقلاني) مع بيت قبله في كتاب الإنصاف ص: ١١٠ فقال: وأنشد الأخطل:

لا تعجبنك من أثير خطبة. . . حتى يكون مع الكلام أصيلاً

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما. . . جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

قلنا: سبحان الله، هذا من أعجب الأشياء وأظرفها، فإنهم تركوا قول الله تعالى، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه، وقول سائر الناس، وقول الشعراء، وقول أهل العربية الذين ذكروا حقيقة الكلام، وشرحوه، وبيَّنوا حده لكلمة نسبت إلى الأخطل النصراني الخبيث، لا تدري أصحيحة عنه أم متقولة.

وأوردهما أيضاً: الغزالي: في الاقتصاد في الاعتقاد ص: ٥٩، ولم ينسبهما للأخطل. وأورد البيت الأول غيرهما، كالآمدي في غاية المرام ص: ٩٧، وأشار محقِّقه الأستاذ حسن محمود عبد اللطيف في الحاشية: إلى أن الآمدي أورده في الأبكار ٦/ ٩٦ – قال – وانظر الاقتصاد (٦٩) حيث أورد قبله بيتاً أخر وهما للأخطل كما ذكر ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية، وابن حزم في الفصل (٢١٩/٣) وقد أورده محقِّق شعر الأخطل ط ٢ دار الشرق بيروت ص ٨٠٥ ضمن ما نسب إليه، ويؤكّد الأستاذ علي السباعي – أستاذ النحو الأسبق بدار العلوم – نسبته إليه أ. هـ حاشية ٣ ص: ٩٧ غاية المرام.

وتعقيباً على قول الأستاذ المحقق "وهما للأخطل كما أشار ابن أبي العز الحنفي"

أقول: "الواقع أن ابن أبي العز لم يذكر البيتين وإنما ذكر البيت الأوّل فقط ثم أشار إلى ما قيل من أنه مصنوع أو موضوع منسوب للأخطل وليس في ديوانه كما أشار إلى الرواية الأخرى للبيت، وهي. إن البيان لفي الفؤاد... وقال: وهذا أقرب إلى الصحة". انظر شرح الطحاوية ص: ١٩٨ وصنيع المحقق الفاضل فيه إيهام للقارئ بأن ابن أبي العز نسب البيتين للأخطل جزماً مع أن الواقع ما ذكرتُ، وكان من الأمانة العلمية أن يشير المحقق إلى رأي ابن أبي العز ما دام أنه تطرق إليه واستشهد بنسبته البيت للأخطل.

وكذلك ابن حزم فإنه وإن كان ذكر البيت الأوّل فقط ونسبه للأخطل إلا أنه صاحب ذلك نكير شديد. ولم يشر المحقق إلى ذلك أيضاً.

وعلى فرض صحة نسبة البيت للأخطل: فليس ذلك بدليل ملزم. لأن الأخطل نصراني والنصارى قد ضلوا في مسمى الكلام، وقالوا: إن عيسى عليه السلام هو نفس كلمة الله وأنه اتحد اللاهوت بالناسوت. فكيف يستدل بكلام نصراني ضال في هذا الباب.

ثم إن القائلين بالاحتجاج بهذا البيت لا يحتجون في باب الاعتقاد بأحاديث الآحاد حتى ولو كان الحديث صحيحاً أخرجه الشيخان أو غيرهما. فكيف يحتجون ببيت شعر، لم يثبت نقله عن قائله بسند صحيح، ولم يتلقه أهل العربية بالقبول. ومثل هذا لا يثبت به أدنى شيء من اللغة فضلاً عن مسألة تتعلق بالاعتقاد اللهم. أهدنا سبيل الرشاد. (شرح الطحاوية ص: ١٩٨، والإيمان لابن تيمية ١٣٢ بتصرف).

وقد سمعت شيخنا أبا محمد بن الخشاب[١١٤] رحمة الله عليه، وكان إمام أهل عصره في العربية، يقول: قد فتشت دواوين الأخطل العتيقة، فلم أجد هذا البيت فيها [١١٥]، وقال أبو نصر السجزي: إنما قال الأخطل:

إن البيان من الفؤاد فحرفوه..... [١١٦]، وقالوا: إن الكلام ثم لو صح ذلك فإنما سماه كلامًا مجازًا؛ يعني: أن عقلاء الناس لا يتكلمون إلا بعد روية وفكر واستحضار معنى الكلام في القلب كما قيل[١١٧]: لسان الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم نظر، فإن كان له قال: وإلا سكت، والأحمق إنما كلامه على طرف لسانه [١١٨].

ويتعين حمل قوله على المجاز لثبوت حقيقة الكلام في النطق بما قد ذكرنا يقينًا، ولأن حقيقة الشيء ما يتبادر إلى الأفهام من إطلاق اللفظ به، وهو ما قلنا؛ ولأن تأويل كلمة الأخطل بحملها على مجازها أولى من تأويل قول الله، وقول رسوله، وقول سائر الخلق.

ثم إن قدرنا أن كلام الأخطل لا يحتمل التأويل، فنسبة الخطأ إليه أولى من نسبته إلى أهل العربية الذين ذكروا حقيقة الكلام، وقولهم لا يحتمل التأويل أيضًا.

ثم لو قدرنا خلو كلام الأخطل عن معارض لم يجز أن يبنى مثل هذا الأصل العظيم، وتأسيس مذهب برأسه على كلمة شاذة نادرة لا يعتقدها دليلًا مع إمكان خطأ قائلها، فإنه ليس بمعصوم

---

[١١٤] هو عبد الله بن أحمد الخشاب أبو محمد النحوي المتوفى سنة ٥٦٧هـ. انظر في ترجمته: "المنتظم" (٢٣٨/١٠-٢٣٩)، "سير أعلام النبلاء" (٥٢٣/٢٠-٥٢٨)، "وفيات الأعيان" (١٠٢/٣-١٠٤)

[١١٥] العلو للعلي الغفارص٢٦٦(٥٩٥)، الإيمان لابن تيمية ص ١١٣، العين والأثر ص٧٣

[١١٦] رسالة السجزي ص١٢١

[١١٧] في الأصل: قال

[١١٨] الزهد لأحمد ص٣٣١

من الخطأ، ولا هو من أهل الدين والتقى: نصراني يقذف المحصنات، ويهجو الأنصار، ويعيب الإسلام، فلو لم يكن في مذهبهم من العيب، إلا أن أساسه كلمة من قول الأخطل، لكان من أشد العيب، فكيف وقد خالفوا ربهم تعالى ونبيهم صلى الله عليه وسلم، وسائر أهل اللسان من المسلمين وغيرهم.

فما مثلهم إلا كمثل من بنى قصرًا شامخًا وجعل أساسه أعواد القنب [١١٩] في مجرى السيول.

ولقد حدثني أبو المعالي أسعد بن منجا[١٢٠]، قال: كنت يومًا قاعدًا عند الشيخ أبي البيان[١٢١] رحمه الله، فجاءه ابن تميم[١٢٢] الذي كان يدعى: الشيخ الأمين، فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما: ويحك ما أبخسكم! فإن الحنابلة إذا قيل لهم: ما الدليل على أن القرآن بحرف وصوت، قالوا: قال الله تعالى وقال رسوله وذكر الشيخ الآيات والأخبار وأنتم إذا قيل لكم: ما الدليل على أن القرآن معنى في النفس؟

قلتم: قال الأخطل:

إن الكلام من الفؤاد...

---

[١١٩] يقصد به الزرع والكرم , انظر: لسان العرب ١/٦٩٠.

[١٢٠] هو أسعد ويسمى: محمد بْن المُنَجَّى بْن بركات بْن المؤمّل، القاضي أَبُو المعالي وجيه الدين ابن أبي المنجى، التنوخي المعَرِّيُّ الأصلِ، الدّمشقيّ، الفقيه الحنبليّ. [المتوفى: ٦٠٦ هـ] وُلِدَ سنة تسع عشرة وخمس مائة. وارتحل إلى بغداد وتفقَّه بها، وبرع في المذهب مات في جمادى الآخرة٦٠٦هـ تاريخ الإسلام ت بشار (١٣/ ١٢٩) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (٢/ ٥٣١) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٢٩٩)(٨٦٣) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٧٢١)(١٠٤٤)

[١٢١] هو الشيخ نبأ بن محمد بن محفوظ الحوراني الشافعي أثري لغوي زاهد مات سنة ٥٥١ هـ سير أعلام النبلاء (٣٢٦)، طبقات الشافعية ٤/٣١٨.

[١٢٢] هو أبو عبد الله محمد بن تميم الحراني الحنبلي. تتلمذ على الشيخ مجد الدين ابن تيمية مات سنة ٦٧٥هـ ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٩٠، تسهيل السابلة ٢/٨٦٥(١٢٧٦).

أيش هذا النصراني خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله، وتركتم الكتاب والسنة [١٢٣].

فهذا ببديهة العقل يعرف فساده وإذا تأمله متأمل علم أنه لا شيء.

الحادي عشر: أن هذا الكتاب العربي إذا لم يكن كلام الله فكلام من هو؟!

فصل:

فإن قالوا: هذا كلام جبريل. قلنا: هذا فاسد لوجوه:

أحدها: أن المسلمين أجمعين إذا تلوا آية، قالوا: قال الله تعالى: فإن كان هذا قول جبريل، فليقولوا: قال جبريل. وليفصح بذلك هذا القائل ولا ينافق فيعتقد أنه من جبريل، ويظهر موافقة المسلمين في أنه قول رب العالمين.

الثاني: أن هذا بالإجماع كتاب الله. وعلى قوله: هذا كتاب جبريل.

الثالث: أن الحجة عند العلماء إنما هي قول الله تعالى وقول رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وإجماع أمته. وهذا عند هؤلاء ما هو وارد منها فلم يحتج به. وأين تكون الحجة الثالثة؟!

الرابع: أن الله تعالى قال: {قل نزله روح القدس من ربك بالحق}. وعلى قولهم: ما نزله من ربك، إنما نزله من كلام نفسه وقوله.

الخامس: أنه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قرأ (طه ويس) قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام[١٢٤]. فعلى هذا يكون الله قرأ كلام جبريل.

---

[١٢٣] التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٢٠٩)(٢٢٤)

[١٢٤] أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٨٤)(٢٩)و أخرجه اللالكائي في السنة ٢٢٦/٢، وابن أبي عاصم في السنة ٢٧٠/١، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٠١، وابن عدي في الكامل ٢١٩/١ كلهم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –.

السادس: إن كان هذا كلام جبريل وهو مخلوق، فلم تجب الكفارة على من حلف به وحنث؟ والكفارة لا تجب بالحلف بالمخلوق. ولم يمتنع المحدث من مسه، والجنب من قراءته، والمسافر من السفر به إلى أرض العدو، ولم جاز للمصلى تلاوته، واشترطت قراءته فيها وفي الخطبة؟

السابع: أن الله تعالى قال: {فأجره حتى يسمع كلام الله}.

وقال: {وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله}.

فعلى قول هؤلاء ما هذا صحيحًا، وما يستمع به السامع إلا كلام جبريل، وما عندهم لله تعالى كلام يسمع.

وقال تعالى: {يستمعون القرآن}.

وقال تعالى: {وإذا قرئ القرآن فاستمعوا}، وما عند هؤلاء قرآن يقرأ ولا يسمع.

الثامن: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي)) [١٢٥].

وقال أبو بكر: ما هذا كلامي، ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله تعالى، [١٢٦] وكان عكرمة [١٢٧] يقبل المصحف، ويقول: كلام ربي. [١٢٨]

وفي إسناده إبراهيم بن مهاجر قال ابن عدي: "ولم أجد له أنكر من حديث "قرأ طه ويس"، لأنه لم يوه إلا إبراهيم بن مهاجر، ولا يروي بهذا الإسناد ولا يغير هذا الإسناد وهذا المتن إلا إبراهيم بن مهاجر وباقي أحاديثه صالحة". وقال ابن حبان في المجروحين: "هذا متن موضوع"، المجروحين ١٠/١٠٨، وأورده ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ص٢٢٨(٣٣) والموضوعات ١/١١٠ وقال: حديث موضوع.

[١٢٥] رواه ا أحمد ٣/ ٣٩٠، وأبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وابن ماجه (٢٠١)، والنسائي في "الكبرى" ٤/ ٤١١ (٧٧٢٧). قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في "الصحيحة" (١٩٤٧).

[١٢٦] السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٤٣) (١١٦)، والبيهقي في الصفات (١/ ٥٨٥) (٥١٠).

[١٢٧] هو عكرمة بن أبي جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة القرشى المخزومى

وعلى قول هؤلاء: هذا كلام جبريل.

فصل

فإن قالوا: هذا قول محمد صلى الله عليه وسلم فهذا باطل لهذه الوجوه كلها.

ومن وجه آخر: وهو أنهم وافقوا الوليد بن المغيرة في قوله: {إن هذا إلا قول البشر}، ولهم من الجزاء ما وعد به الوليد بقوله تعالى: {سأصليه سقر} فهم رفقته في سقر كما وافقوه في زعمه {إن هذا إلا قول البشر}.

ويرد عليهم من الجواب ما أجاب الله تعالى به المشركين بقوله سبحانه: {أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون. فليأتوا بحديثٍ مثله إن كانوا صادقين}.

وقوله تعالى: {وإن كنتم في ريبٍ مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله}.

وسائر الآيات الدالة على الرد على قائل هذه المقالة، وتصير مناظرتهم مع رب العالمين، وخصمهم أحكم الحاكمين وأصدق الصادقين، وقدوتهم ومشايخهم رءوس المشركين الذين قالوا فيما قال الله عنهم: {إن هذا إلا إفكٌ افتراه وأعانه عليه قومٌ آخرون فقد جاءوا ظلمًا وزورًا. وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلًا}.

فنحن نكتفي برد الله تعالى عليهم وما تحتاج إلى شيء سواه، ففي الله تعالى كفاية.

ومتى رضوا لأنفسهم بهذا المقام، انقطع معهم الكلام، وزال الحجاج والخصام.

صحابي جليل، أسلم بعد الفتح واستشهد يوم اليرموك في خلافة أبي بكر بالشام. انظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٣٢٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٥١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٠/ ٢٤٧)

[١٢٨] رواه عبدالله في ((السنة (١/ ١٤٠ - ١٤١). صححه النووي في التبيان

الثاني: أن الله تعالى أنزل على عبده الكتاب، وشهد الله وملائكته بإنزاله {والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزلٌ من ربك بالحق}.

وعلى قول هؤلاء: {ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ}، وردوا شهادة الله وملائكته، وكذبوا قوله تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وإن قالوا: هذا قولنا رد عليهم كما ذكرنا، ويزيد أنهم كذبوا الله تعالى في قوله: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا}.

وعلى قولهم: قد أتوا بمثله. وقال الله تعالى: {فليأتوا بحديثٍ مثله إن

كانوا صادقين}.

وقال تعالى: {وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة}.

فأخبر الله أنهم لن يفعلوا، وهؤلاء يقولون: قد فعلنا، وهذا قولنا وكلامنا.

ولعمري ما جسر الكفار مع فصاحتهم وقدرتهم على أنواع الكلام الفصيح من الشعر والنثر والنظم والخطب البليغة والرسائل الحسنة على دعوى هذا بعد أن عرض عليهم وتحدوا به فأقروا بالعجز عنه.

فكيف ادعى هؤلاء مع لكنتهم وعيهم أن هذا الكلام القديم قولهم وتصنيفهم؟!

الثالث: أن هذا إن كان حقًّا، فيجب أن يفصحوا به ويظهروه لسلاطين المسلمين وعامتهم، ويعلنوه في محافل المسلمين وجماعتهم، ويقولوا على منابر المسلمين: هذا تصنيفنا وكلامنا وتأليفنا

وقولنا، ولا يسلكون سبيل الزنادقة الذين أسروا الكفر واعتقدوه، وأظهروا الإسلام ووافقوا المسلمين فيه.

وهؤلاء قد سلكوا مسلكهم، واتبعوا طريقتهم، يعظمون القرآن في الظاهر بين المسلمين ويحترمونه، ويقومون للمصحف ويقبلونه ويرفعونه على رءوسهم، ويقولون: هذا قول الله تعالى، وكلامه القديم وكتابه الحكيم، ثم يعتقدون أنه قولهم وعبارتهم، وأنه كلام للمخلوقين: ما لله في الأرض كلام، ولا هذا بقرآن، ولا في المصاحف إلا الورق والمداد، ولا يشتمل إلا على العفض والزاج [١٢٩]، فعل الزنادقة والطرقية المارقية.

فإن كان قولهم حقًّا، وجب إظهاره، وتبيينه للخلق ليصير إليه. ويعلموا أنه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في إظهار الإسلام وبيان شريعته وتعريفها لمن آمن به وصدقه، ولم يكتم ذلك عن أمته. فهلا اقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يقتدوا بالزنادقة والمنافقين الذين أظهروا الإسلام وموافقة أهله، وأسروا الكفر والزندقة.

فإن كان قولهم حقًّا فقد كتموه وداهنوا أهل الباطل وأظهروه، وإن كان باطلًا فقد أسروا الباطل واعتقدوه، فما خلوا من الباطل في الحالين، والحمد لله على العافية من بلائهم، والسلامة من دائهم.

الرابع: إن كان قولهم فكيف يحتجون به في مناظراتهم ومحاوراتهم، فإن كلام الإنسان ليس بحجة له بغير خلاف.

[١٢٩] الزاج: نوع من الأدوية وهو من أخلاط الحبر، فارسي معرب. لسان العرب (٢/ ٢٩٣).

الخامس: أنهم نسبوا قصائد الشعر إلى قائلها، ولم يدعوا أنها قولهم، ولو ادعوا ذلك لكذبهم الناس أجمعون، ولو أن إنسانًا سرق بيتًا من الشعر ادعاه لنفسه، سمي سارقًا وعيب بذلك، فكيف من يدعي أنه قال القرآن العظيم الذي اعترف بالعجز عن مثله الخلق كلهم أجمعون.

فصل:

فإن قيل: فما الدلالة على الصوت في كلام الله تعالى؟ قلنا: الكتاب والسنة والإجماع.

فأما الكتاب: فقول الله تعالى: {وكلم الله موسى تكليمًا}.

وقال: {وكلمه ربه}. وقال: {منهم من كلم الله} والتكلم هو ما يسمعه المكلم ويصل إلى سمعه، ولا يكون إلا بصوت. وكذلك قوله تعالى: {وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيًا}. والنداء لا يكون إلا بصوت وفي القرآن من هذا كثير.

وأما السنة: فقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء)). وروي ذلك موقوفًا على عبد الله بن مسعود. فروى عبد الله بن أحمد [١٣٠] في كتاب الرد على الجهمية أنه قال: قلت: يا أبت، إن الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت، فقال: كذبوا، إنما يدورون على التعطيل. ثم قال: حدثني عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: ((إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء)) [١٣١].

---

[١٣٠] عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، ، ثقة، من الثانية ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، ومات سنة تسعين ومائتين وله بضع وسبعون، أخرج له النسائي. تاريخ الإسلام ٧٦٢/٦، تجريد الأسماء والكنى ١٧/٢ التقريب (ص٤٩٠)

[١٣١] رواه عبد الله في السنة ط السلفية مكة. ص٦٢، السنة ٢٨١/١(٥٣٦) الذهبي في العرش ١٢٣/٢(٨٣)، وذكره المصنف في تحريم النظر في كتب الكلام ص ٦١. والسفاريني في لوائح الأنوار ٢٤٤/١،

قال أبو نصر السجزي: (وما في رواة هذا الخبر إلا إمام مقبول) [١٣٢]، [١٣٣].

وفي حديث عبد الله بن أنيس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يحشر الله تعالى الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمع من قرب: أنا الملك أنا الديان))، [١٣٤].

وفي رواية: فيناديهم بصوت رفيع غير فظيع [١٣٥]: ذكره أبو حذيفة إسحاق بن بشر في كتابه[١٣٦].

---

[١٣٢] في المخطوط والمطبوع (قال أبو نصر السحزي: وأما في رواية الإمام بقوله) وما أثبتناه من رسالة السجزي ص٧٩،

[١٣٣] رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ٧٩)

[١٣٤] أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ٣٤٧/٢(٨٥١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٥) (٣٦٣٨) والبخاري مستشهدًا معلقًا ١٤١/٩طوق قبل حديث (٧٤٨١) وفي الأدب المفرد ص (٤٢٩) (٩٧٠)، وفي خلق أفعال العباد ص٩٨ وأحمد (٣/ ٦٠٠) (١٦٠٤٨)، . أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٤٥) "زوائد"، والحاكم ٤٣٧/٢، و٥٧٤/٤، والبيهقي مختصرا في "الأسماء والصفات" ص ٧٨ و٢٧٣، والخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" (١٧٤٨)، وفي "الرحلة" (٣١)، وابن عبد البر في "بيان العلم" ص ١٢٢ وأخرجه الحافظ في "تغليق التعليق" ٣٥٥/٥ من طريق الإمام أحمد، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الألباني صحيح الأدب المفرد ص (٣٧٢) (٧٤٦)

[١٣٥] إثبات صفة العلو لابن قدامة ص١١٢(٢٨) رواه من طريق آخر الطبراني في مسند الشاميين١٠٤/١(١٥٦)، فوائد تمام ٣٦٤/١(٩٢٨)،

قال الحافظ في الفتح ١٧٤/١: إسناده صالح

قال محقق إثبات صفة العلو: قد اتفقت جميع الطرق على أن الله يتكلم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب. وهذا يدل على أن الله تعالى يتكلم حقيقة، وأن هذه الصفة لا سبيل إلى تأويلها، فالله تعالى يتكلم بصوت يسمع، ولكن كلامه سبحانه لا يشبه كلام المخلوقين، وصوته لا يشبه أصواتهم بدليل ما ورد في هذا الحديث، من أن كلام الله وصوته يسمعه من بعد ومن قرب على حد سواء، وليس هذا لكلام المخلوق، وصفة الكلام من أخطر الصفات التي تعرض لها المتكلمون بالنفي، حيث نفوا أن يكون الله تعالى يتكلم بصوت يسمع، إذ قالوا بأن كلام الله تعالى نفسي قديم قائم بذاته سبحانه، وهذا يعني أن الله تعالى لا يتكلم حقيقة. انظر: لمع الأدلة للجويني ص ٩٢، تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود، والإرشاد ص ١١٥، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٧٣، والمواقف بشرح الجرجاني، قسم الإلهيات ص ١٤٩-١٥٠، وشرح أم البراهين للسنوسي ص ٣١.

وغاية شبهتهم أن الكلام بحرف وصوت يحتاج إلى مخارج، وهذا من صفات المخلوقين، والله منزه عنها.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن منشأ الخطأ في هذه المسألة هو عدم التفريق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته، أما السلف فإنهم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد، ومتفقون على أن الله تكلم بالقرآن الذي أنزله على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرفه ومعانيه، وأنه ينادي عباده بصوته. مجموع الفتاوى ٥٨٥/٢.

وروى أنس ((أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أهل الجنة إذا رأوا ربهم تبارك وتعالى فيناديهم بلذاذة صوته)) [١٣٧].

وأما الإجماع: فإننا أجمعنا على أن موسى سمع كلام الله تعالى منه بغير واسطة، والصوت ما هو ما سمع.

وروي عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين إضافة الصوت إلى الله بغير نكير من أحد منهم، فقال ابن مسعود: ((إذا تكلم الله بالوحي يسمع صوته أهل السماء)).

وقد رد الإمام أحمد بن حنبل على شبهة نفاة الحرف والصوت، ردا مفحما لا يدع مجالا لمتأول حيث قال: ". . . وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان، أليس الله قال للسموات والأرض: {ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِين}، فصلت/ ١١، وقال: {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْن}، الأنبياء/ ٧٩، أتراها سبحت بجوف وفم، ولسان وشفتين؟ والجوارح إذا شهدت على الكافر فقالوا: {لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ}، فصلت/ ٢١، أتراها نطقت بجوف وفم ولسان؟! ولكن الله أنطقها كيف شاء، من غير أن يقول بجوف ولا فم، ولا شفتين ولا لسان". الرد على الجهمية والزنادقة ص ١٣١.

وفي إثبات الصوت لله تعالى، ونفي المشابهة بينه وبين أصوات المخلوقين يقول الإمام البخاري -رحمه الله- "ويذكر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يحب أن يكون الرجل خفيض الصوت، ويكره أن يكون رفيع الصوت، الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله جل ذكره. وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقال الله عز وجل: {فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً}، البقرة/ ٢٢، فليس لصفة الله ند ولا مثل، ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين". خلق أفعال العباد/ ٥٩، فالسلف يرون أن الله يتكلم بصوت يسمع، كما دلت على ذلك الأدلة الدامغة من الكتاب والسنة، وأن صوته لا يشبه أصوات خلقه، كما أن ذاته لا تشبه ذاته، فهو سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

[١٣٦] إسحاق بن بشر هو أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ. تركوه، وكذبه علي بن المديني، وقال ابن حيان: لا يحل حديثه إلا من جهة التعجب، وقال الدارقطني: كذاب متروك.

ميزان الاعتدال ١٨٤/١. تاريخ دمشق لابن عساكر (٨/ ١٨٧)، سير الاعلام ٩ / ٤٧٧ والوافي بالوفيات ٨ / ٤٠٥، الكامل في الضعفاء ٥٤٨/١(١٦٤)

[١٣٧] حديث موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٩/٣، والسيوطي في الآلئ ٣٨٠/٢، وابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٧٩/٢.

وفي الخبر: أن الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته وفزع منها، فناداه ربه: ((يا موسى، فأجاب سريعًا استئناسًا بالصوت: لبيك لبيك أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت؟ قال: يا موسى أنا فوقك وعن يمينك وعن شمالك وأمامك ومن ورائك)) [١٣٨]، فعلم أن هذه الصفة لا تكون إلا لله تعالى، قال: فكذلك أنت يا إلهي، كلامك أسمع أم كلام رسولك؟ قال: بل كلامي تسمع يا موسى.

وجاء في خبر أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى بِمَ شبهت صوت ربك؟ قال: إنه لا شبه له. [١٣٩]

وروي أن موسى لما كلمه ربه ثم سمع كلام الآدميين مقتهم، لما وقر في مسامعه من كلام الله تعالى [١٤٠].

وهذه الأخبار لم تزل متداولة بين عدد من الصحابة والتابعين يرويها بعضهم لم ينكرها منكر، فيكون إجماعًا.

فإن قيل: فالصوت لا يكون إلا من حرفين، ولا يوصف الله تعالى بذلك.

---

[١٣٨] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٣٣)، الرد على من أنكر الحرف والصوت (٣/ ٢٧) المجالسة وجواهر العلم (٤/ ٢٩٤)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٤٣٣)، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٢٧٥، تحريم النظر ص٦٢، لمعة الاعتقاد ص١٦

[١٣٩] لوامع الأنوار البهية السفاريني ١/١٧٠،

وروي أيضاً بلفظ، أن بني إسرائيل قالوا لموسى: بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق؟ قال شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع. ذكره النووي في جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات (ص: ٥٨)، وفي السنة لعبد الله ٢/٤٧٩، والرد على خلق القرآن للنجاد ١/٣٥

[١٤٠] السنة لعبد الله ١/٢٨٤(٥٤٥)، لوامع الأنوار ١/١٧٠، الرد على خلق القرآن ص ٣٦، المختار في أصول السنة ١/٧٩(٤٥)، الحجة في بيان المحجة ٢/٢٠١، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٨٨(٣٩٣٧)وفي الكبير ١٢/١٢٠(١٢٦٥٠)، وابن بطة في الإبانة ٦/٣١٤(٤٨١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/ ٢٠٣): رواه الطبراني، وفيه جويبر وهو ضعيف جدا.

قلنا: الجواب عن هذا ما أجبنا به عن اعتراضهم على الحروف فيما تقدم، ثم نقول: الصوت ما سمع أو تأتى سماعه، وهذا هو الحد الصحيح، على أن معتمدنا في صفات الله تعالى ما صح به النقل عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونصف الله تعالى بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، ولا نتعدى، ونتبع سنة رسولنا عليه السلام وسنة الخلفاء الراشدين ممتثلين قوله عليه السلام: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)) [١٤١].

وقال عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون[١٤٢]، ورُوي معناه عن عمر بن عبد العزيز [١٤٣]، فقال: قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا وهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن قلتم: حدث بعدهم حدث فما أحدثه إلا من رغب عن سنتهم وخالف طريقتهم، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفي، فما دونهم مقصر، ولا فوقهم مُحَسِّر،

---

[١٤١] أخرجه أبو داود ك: السنة، باب: لزوم السنة (٤٦١٧)، والترمذي ك: العلم، باب: في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٢٦٧٦)وابن ماجه المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين (٤٢) وأحمد ١٢٦/٤، وابن أبي عاصم في السنة١٨/١وقال الألباني: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

[١٤٢] هو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونَ واسْمه دِينَار مولَى لآل الْمُنْكَدر أَبُو عبد الله التَّيْمِيّ الْقرشِي الْمَدِينِيّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، يَرْوِي عَنِ الزُّهْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، كَانَ فَقِيهًا وَرِعًا مُتَابِعًا لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ. قال الدارقطني: ليس به بأس. سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ١٠٣٢) رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (١/ ٤٧٣)(٧١٩) سؤالات السلمي (٢١٣)

[١٤٣] هو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي، تابعي من أهل المدينة، ثقة ولد سنة ثلاث وستين مات سنة إحدى ومائة جامع التحصيل ص٢٤٢(٥٥٩) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ١١٤)

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، طبقات ابن سعد ٥ / ٣٣٠، تاريخ خليفة: ٣٢١، ٣٢٢، التاريخ الكبير ٦ / ١٧٤، تاريخ الفسوي ١ / ٥٦٨، ٦٢٠، الطبري ٦ / ٥٦٥، ٥٧٣، الجرح والتعديل ٦ / ١٢٢، الاغاني ٩ / ٢٥٤، حلية الأولياء ٥ / ٢٥٣

لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم ثبتنا الله وإياكم على صراطه المستقيم [١٤٤].

فصل:

وقد وضح الحق إن شاء الله بما ذكرناه من جهة التفصيل، ونذكر في هذا الفصل أمورًا تدل على أن الصواب فيما قلنا من جهة الإجمال:

فمنها: أن الحق في اتباع السنة، والضلال في اتباع البدعة، بدليل الآثار والإجماع.

فأما الآثار:

فقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة))، وما أشبه هذا من الآثار.

وأما الإجماع:

فإننا أجمعنا على أن السنة محمودة، والبدعة مذمومة، وكل واحدة من الطائفتين تدعى أنها هي السنية والأخرى هي المبتدعة، والسنة هي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم.

والبدعة: ما أحدث في الدين بعدهم بدليل قوله: وإياكم ومحدثات الأمور إلى آخر الخبر، وقوله عليه السلام: ((شر الأمور محدثاتها)) [١٤٥]، وطريقتنا منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

[١٤٤] تحريم النظر ص٤٥، لمعة الاعتقاد ص٨، تنبيه الرجل العاقل ٥٨١/٢، ذكره الحافظ ابن الجوزي في مناقب عمر بن عبد العزيز ص "٨٣، ٨٤"، وأورد الحافظ ابن رجب طرفا منه مع اختلاف يسير في رسالته فضل علم السلف ص "٣٦" وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٩٦، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٨/٥، ٣٣٩، السنة للخلال ٥٥٢/٣.

وصحابته، ومن تبعهم وقولهم لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن صحابته، ولا عن أحد من التابعين.

وقيل: أول من قال به ابن كلاب [١٤٦]، فهو محدث في الدين، فثبت أنه بدعة، وأنه من شر الأمور، وأن قولنا هو السنة، فيكون صوابًا ممدوحًا.

الثاني: أن دليل قولنا وأساسه الكتاب والسنة والإجماع.

---

[١٤٥] رواه ابن ماجه في المقدمة، باب: اجتناب البدع (٤٥)، وابن أبي عاصم في السنة ١٦/١، وأبو حنيفة في الفقه الأكبر ص١٤٢، والملطي في التنبيه والرد على أهل البدع ص٨٤، وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص ٣١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٨١/٢

[١٤٦] هو عبد الله بن سعيد، ويقال: عبد الله بن محمد أبو محمد بن كلاب القطان، أحد أئمة المتكلمين، ووفاته فيما يظهر بعد الأربعين ومائتين بقليل.
انظر: طبقات الشافعية ٢٩٩/٢.

وهو من المتكلمين الذين يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة وليسوا منهم، ولكنهم أقرب من غيرهم نسبياً وزاد عليه قوله: إن كلام الله تعالى لا يتصف بالأمر والنهي والخبر في الأزل لحدوث هذه الأمور وقدم الكلام النفسي، وإنما يتصف بذلك فيما لا يزول. انظر: طبقات الشافعية ٣٠٠/٢. مقالات الأشعري٢٤٩/١-٢٥٠، و٣٥٠، والشهرستاني: الملل والنحل١٤٨/١، ونهاية الأقدام ١٨١، ٢٠٣، والبغدادي: أصول الدين ٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٤.
وصرح الحافظ ابن حجرفيفتح الباري ٤٥٥/١٣: أن أول من أحدث القول بالكلام النفسي عبد الله بن سعيد بن كلاب حيث جعل الكلام الذي تكلم الله به: صفة ذاتية قائمة به، وأنكر أن يتكلم الله بقدرته ومشيئته، وهو أول من قال بأن القرآن "حكاية" كلام الله وليس كلام الله.
وقال الذهبي في السير ١٧٤/١١: « وهذا القول لم يسبقه فيه أحد ».
ووصف الرازي موقف ابن كلاب من كلام الله بأنه « غاية في البُعد »انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص٢٦٦.
ونص الشيخ عبد القادر الجيلاني في الغنية لطالبي الحق ص٩٤: أن عبد الله بن كلاب كان ينفي أن يكون القرآن حروفاً.
ويقول ابن تيمية: "إن ابن كلاب أثبت الصفات اللازمة به سبحانه كالعلم والقدرة والحياة، ونفى عنه ما يتعلق منها بمشيئته وقدرته من الأفعال، وذلك كالإتيان والمجيء وغير ذلك، وقد كان الناس قبله صنفين فقط". انظر: موافقة صريح المعقول لصريح المنقول ٤/٢ - ٨.

ودليل قولهم: بيت الأخطل، وشيء من علم الكلام المذموم، فيكون كل قول بمنزلة دليله.

الثالث: أن قولنا ظاهر بين المسلمين وقولهم يسرونه ويكتمونه من عامة المسلمين وسلاطينهم.

وبيان ذلك: أننا نعتقد أن هذا القرآن هو كلام الله منزل غير مخلوق، وأنه سور وآيات وحروف وكلمات، وأنه قرآن كريم في كتاب مكنون، وأنه قرآن مجيد في لوح محفوظ، وأنه حيث تلي وقرئ وسمع وحفظ، فهو كلام الله تعالى القديم.

ونحن نظهر ذلك ونناظر عليه، وندعو الناس إليه، وتعلمه منا السلاطين والعامة والناس كلهم، إلا من شاء الله تعالى، وهم يقولون: ليس هذا قرآنًا، وإنما هو عبارة القرآن وحكايته، وهو مخلوق[١٤٧]، فمنهم من يقول: إنه من قول جبريل وتصنيفه.

ومنهم من يقول قول محمد [١٤٨].

ومنهم من يقول: هو قول كل من قرأ، وما هو قرآن ولا كلام الله، وما في المصاحف إلا الحبر والورق والعفص والزاج.

---

[١٤٧] ويذهب ابن تيمية إلى أن ابن كلاب هو أول من قال في الإسلام هذه المقالة، فأخذ بذلك بنصف قول المعتزلة ونصف قول أهل السنة، ثم جاء بعده أبو الحسن الأشعري فسلك مسلكه في إثبات أكثر الصفات وفي مسألة القرآن أيضاً، واستدرك عليه قوله: بأن القرآن حكاية عن كلام الله، وقال المناسب أن نقول: عبارة عن كلام الله. (انظر مجموع الفتاوى ٢٧٢/١٢).

[١٤٨] ذكر البيجوري والأمير في شرحهما على جوهرة التوحيد أن أهل السنة (يقصد الأشاعرة) على خلاف في ذلك.
فبعضهم يرى أن ألفاظه من عند جبريل. والبعض الآخر يرى ألفاظه من عند محمد. وهو قول الأمير في شرحه على الجوهرة فهؤلاء وافقوا قول من قال: { إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ } [المدثر: ٢٥].
ورجح البيجوري أن جبريل عبّر عنه بألفاظٍ من عنده. في شرح جوهرة التوحيد ص٧٣.
وصرح الباقلاني في الإنصاف ١٤٧: أن « النظم العربي في القرآن هو قول جبريل لقوله تعالى: { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } وهو الذي تلاه باللغة العربية » إفحام المخالفين بمن عندهم من المعتبرين (ص: ٢٧٨)

وحقيقة مذهبهم أن ما لله في الأرض قرآن، ولا في السماء إله، ولا أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انقطعت رسالته بموته، وهم لا يظهرون هذا إلا لبعض الناس، فلو كان قولهم حقًا لأظهروه بين المسلمين، ولما احتاجوا على ستره.

الرابع: أن أقوالنا متفقة متسقة، وأقوالهم متناقضة مختلفة.

فهم يقولون: أشهد أن محمدًا رسول، ولا يعتقدونه رسولًا.

ويقولون: إن القرآن مسموع مقروء متلو مكتوب محفوظ، وهم لا يعتقدون أن المسموع قرآن، ولا المقروء ولا المكتوب، ولا يعظمون المصاحف ويقولون لا يجوز للمحدث مسها ولا حملها من حلف بها وحنث، فعليه الكفارة، وحكامهم يبعثون من عليه اليمين إلى المصحف ليحلف، وهم لا يعتقدون فيه قرآنًا ولا شيئًا محترمًا.

ويقولون: موسى سمع كلام الله من الله بغير واسطة، ثم يقولون: كلام معنى في نفسه، ليس بصوت ولا يظهر للحس.

ويردون على المعتزلة قولهم: القرآن مخلوق، ثم يقولون كقولهم: إنه مخلوق.

ويقولون: الله حي موجود يرى في القيامة، ولكن ما هو في سماء ولا أرض، ولا فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا يعقل وجوده على هذه الصفة.

الخامس: أن قولنا يستند إلى أئمة الإسلام والسادة الأعلام، المتفق على إمامتهم وعدالتهم، وفضائلهم مشهورة، وأقوالهم مأثورة.

وقول خصومنا: يستند إلى قول رجل [١٤٩] من أهل الكلام: لا يعرف شيئًا من علم الإسلام، ولا يعلم القرآن ولا الحديث، ولا الفقه، ولا النحو، ولا العربية والحساب، ولا شيئًا من العلوم سوى علم الكلام المذموم.

وأئمة الإسلام أحق بالإصابة ممن خالفهم.

السادس: أن أهل مقالتنا مخصوصون بالدين، وولاية الله تعالى، فلا يوجد من له كرامة مشهورة وولاية مأثورة إلا منهم، وهم أصحاب الزهد والعبادات والولاية والكرامات، وقد زوى الله عنهم الدنيا وأبرهم بالدين.

وخصومنا أصحاب الجاه والمناصب، وأصحاب المدارس والرباطات والوقوف والأموال والأولاد، قد آثرهم الله بالدنيا وحرمهم الدين، فهم أبدًا على أبواب السلاطين، ونوابهم في طلب الدنيا غارقون وعلى جمعها حريصون.

ففي حال الفريقين ما يدل ذوي البصائر على أن قولنا هو الحق، فإن الله تعالى وصف أهل الحق في كل الأمم بالضعف وقلة المال، ووصف أهل الباطل بالاستكبار وكثرة الأموال والأولاد، فقال في حق قوم نوح: {فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرًا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا}.

وفي قصة شعيب: {قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا}.

وفي قصة ثمود: {قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم}.

---

[١٤٩] يقصد ابن كلاب.

وفي قوم نبينا صلى الله عليه وسلم: {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا}.

وقال قيصر مالك الروم لما جاءه كتاب الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، سأل: هل يتبعه ضعفاء الناس أو أقوياؤهم؟ فقيل له: بل ضعفاؤهم، فقال: هم أتباع الرسل في كل عصر وزمان، فاستدل بذلك على أنه رسول، مع كونه ملكًا كافرًا [١٥٠].

السابع: أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الدين أنه يعود في آخر الزمان غريبًا بقوله: ((بدأ الدين غريبًا وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء)) [١٥١].

وأهل مقالتنا في هذا الزمان غرباء مستضعفون في أكثر الأمصار، يضامون ويضطهدون ويخوفون، فهم كأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الإسلام في الضعف وغلبة أعدائهم لهم.

فصح بما ذكرنا من الوجوه أنهم أهل الحق، وأنهم أتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالكو الصراط المستقيم، وأنهم الغرباء الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: ((فطوبى للغرباء)).

فاعتبروا يا إخواني رحمكم الله بما أعطاكم الله تعالى من كرامته، وخصكم به من اتباع دينه وسنته، تمسكوا بالسنة كما أمركم نبيكم بقوله صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ))؛ يعني الأضراس.

---

[١٥٠] أخرجه البخاري ك: بدء الوحي (فتح١/٣٣)

[١٥١] رواه مسلم ك: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريبا (١٤٥)

يريد: استمسكوا بها تمسكًا قويًّا، بحيث لا تلتفتوا إلى غيرها، ولا يفوتكم شيء منها، ولا تنفلت منكم، واجتنبوا ما نهاكم عنه من المحدثات، واشكروا الله تعالى على نعمته عليكم، فقد آتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين الذين حرموا السنة وابتلوا بالبدعة والفتنة.

واعلموا أن ما فاتكم من الدنيا ومتاعها في جانب ما أعطيتموه يسير حقير، كما قال الله تعالى: {وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع}.

واعلموا أن الدنيا من أولها إلى آخرها وكل ما فيها في جنب ما يؤتاه أدنى أهل الجنة منزلة أقل من قطرة بالنسبة إلى البحر، فكيف بما يؤتاه أهل الدرجات العلى، مما لم تره العيون، ولم تسمعه الآذان، ولم يخطر على قلب بشر.

جعلنا الله وإياكم من أهلها، وثبَّتنا وإياكم على الإسلام والسنة في قوله واعتقادها وفعلها.

والحمد لله، وصلى الله على محمد النبي الأمي، وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قد فرغ من النسخة الأولى المنسوخ منها يوم الخميس سادس جمادى الآخرة سنة ١٢٢٩هـ وقد فرغ من هذا يوم السبت رابع عشر عاشوراء سنة ١٢٥٦هـ على يد أفقر عباد الله تعالى إليه: عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب[١٥٢] تجاوز الله تعالى عنهم، ورحمهم وجميع المسلمين وكان في الأم ما صورته: فرغ منه يوم الأحد في الغر الأول من ذي الحجة سنة ست عشر وستمائة والله أعلم.

---

[١٥٢] هو عَبد العزيز بن سُلَيمان بن عبد الوهَّاب بن علي، النَّجْدِيُّ التَمِيْمِيُّ الحَنْبلِيُّ، ابن أخي الشَّيخ محمد بن عبد الوَهَّاب. كان ورعا فاضلا مات سنة أربع وسبعين ومائتين وألف تقريبا. انظر: السحب الوابلة ٦٨٠/٢، تسهيل السابلة ١٦٩٧/٣(٢٨٤٥).

مصادر الدراسة والتحقيق:

❖ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

❖ إثبات صفة العلو، للموفق بن قدامة المقدسي، حققه وعلق عليه الدكتور/ أحمد بن عطية

❖ الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار.، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ - ٤٦٣هـ، تحقيق: عبدالمعطي امين قلعجي.، الناشر: دار قتيبة - دمشق | دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

❖ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

❖ أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م

❖ الأسماء والصفات، لأبي بكر البيهقي، تحقيق عماد الدين حيدر، دار الكتاب العربي، ط١/١٤٠٥.

❖ الإقناع في مسائل الإجماع، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ)، المحقق: حسن فوزي الصعيدي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

❖ الأمالي، للشجري، مطبعة الفجالة بمصر.

❖ البرهان في بيان القرآن، للموفق بن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور سعود الفنيسان،

❖ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق حسن خان، تعليق عبد العليم شرف الدين، دار اقرأ ببيروت.

❖ تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، للذهبي، دار الكتاب العربي ببيروت، ١/١٤١٠.

❖ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية ببيروت.

❖ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر، دار الكتاب العربي، ١٣٩٩.

❖ تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليه «فائت التسهيل»، المؤلف: صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهبا، النجدي القصيمي البُرَدِي (١٣٢٠ هـ - ١٤١٠ هـ)، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

❖ التفسير من سنن سعيد بن منصور، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

❖ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة السعادة بمصر.

❖ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار صادر ببيروت.

❖ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق الدكتور/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢/١٤٠٣.

❖ جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

❖ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

❖ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لقوام السنة أبي القاسم

❖ حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، للموفق بن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الله الجديع، مكتبة الرشد بالرياض، ط١/١٤٠٥.

❖ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي ببيروت، ط٤/١٤٠٥. د/ أحمد سعد حمادن، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض.

❖ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة

❖ الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، دار المعرفة ببيروت.

❖ الرد على من يقول: (الم) حرف، لينفي الألف والميم عن كلام الله عز وجل، للإمام أبي القاسم ابن منده، تحقيق عبد الله الجديع، دار العاصمة بالرياض، ط١/١٤٠٩.

❖ رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، للإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي، تحقيق ودراسة محمد باكريم با عبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١/١٤١٤.

❖ الزهد لعبد الله بن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية بيروت.

❖ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي (المتوفى: ١٢٩٥ هـ)حققه وقدم له وعلق عليه: بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان

العثيمين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

❖ السنة لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، دراسة وتحقيق د/ عطية الزهراني، دار الراية للنشر والتوزيع بالرياض، ط١/١٤٢٠.

❖ السنة، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠

❖ سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

❖ سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا -بيروت

❖ السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر ببيروت.

❖ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، حققه جماعة من العامين بمؤسسة الرسالة، ببيروت.١٤٠٥، ١٩٨٥

❖ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة

❖ شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق د/ عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة بمصر ط٢/١٤٠٨.

❖ شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق د/ عبد الله التركي وصاحبه، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١.

❖ الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، مؤسسة قرطبة بمصر، ط١/١٤١٧.

❖ شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، تحقيق مختار الندوي، دار السلفية بالهند.

❖ الصمت وآداب اللسان، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠

❖ الضعفاء الضعفاء والمتروكون، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

❖ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د/عبد الفتاح الحلو، ود/ محمود الطناحي، دار هجر للطباعة والنشر والإعلام والتوزيع، ط٢/١٤١٣.

❖ طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بم محمد، تقي الدين، المعروف بابن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه د/ الحافظ عبد الحليم خان، دار الندوة الجديدة، ١٤٠٧.

❖ الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

❖ الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م

❖ غاية المرام في علم الكلام، المؤلف: علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، ١٣٩١، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف

❖ الفهرست لابن النديم، تحقيق رضا تجدد، دار المسيرة، ط الثالثة ١٩٨٨.

❖ الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، ط٣/١٤٠٩.

❖ لسان العرب، لجمال الدين بن منظور، دار صادر.

❖ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن القاسم وابنه محمد، شؤون الحرمين.

❖ المحلى، لأبي محمد علي ابن حزم الأندلسي، تحقيق أحمد شاكر، دار التراث بالقاهرة.

❖ المحيط بالتكليف، لابن متويه، تحقيق عمر السيد عزمي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والترجمة.

❖ مراتب الإجماع، لابن حزم، دار الكتب العلمية ببيروت.

❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

❖ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت

❖ المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق وتخريج وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢/١٤٠٣.

❖ معجم البلدان، ياقوت الحموي الرمي، دار صادر ببيروت، ١٣٩٧.

❖ المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، ط٢.

❖ المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار بن أحمد، حققه جماعة من الباحثين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

❖ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط٢/١٣٨٩.

❖ الملل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ببيروت ١٤٠٤.

❖ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة ببيروت.

❖ هدية العارفين، لإسماعيل باشا، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

❖ الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، نشر فرانز شتاينر ١٤٢٠.

❖ والتابعين ومن بعدهم، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق

❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، حققه د/ إحسان عباس، دار صادر ببيروت.

الفهرس

المقدمة
الموفق ابن قدامة
مولده ونشأته
آثاره العلمية
القرآن كلام الله
من كفر بحرف من القرآن كفر به كله
أقوال بعض السلف في حروف القرآن
الإجماع أن القرآن يقرأ ويجمع ويكتب ويحفظ
أقوال السلف في ذم الكلام
الرد على الأشاعرة
أدلة القرآن والسنة على إثبات الصوت لله